جامعة الملك عبد العزيز / بمكة المكرمة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية
« فرع العقيدة »



الشفاعة في الإسلام

رسالة مقدمة لنيل درجة التخصص الأولى « الماجستير »

إعداد

عائض بن عياش بخيت الحبيشي



بإشراف فضيلة الأستاذ الدكتور

عثمان عبد المنعم يوسف
أستاذ العقيدة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية

١٣٩٩ - ١٤٠٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

((قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)) . . .

(الزمر ٤٤)

شكر وتقديـــر

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . اما بعد :

فاشكر الله تعالى على ما انعم به علينا من توفيق وتسديد في اكمال هذه الرسالة التي ارجو ان ينفع الله بها وان يجعل عملي فيها خالصـــا لوجهه تعالى .

كما اتقدم بالشكر الجزيل لجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمـــة وخاصة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية التي اتاحت لنا فرصة مواصلـــة الدراسة فيها وسهلت لنا سبل الحصول على العلم النافع .

كما اتقدم بخالص الشكر والتقدير الى شيخي الفاضل الاستـــاذ الدكتور عثمان عبد المنعم يوسف الذي لم يدخر وسعا في سبيل ارشـــادي وتوجيهي وبذل لي الكثير من جهده ووقته فجزاه الله عني خير الجزاء .

كما اتقدم بشكري الى زملائي الكرام الذين لم يدخروا وسعا فـــي مساعدتي حتى خرجت هذه الرسالة الى حيز الوجود فلهم مني خالـــص الشكر والامتنان .

واخيرا اسأل الله عز وجل ان يجزي كل هؤلاء بالاجر والثواب انـــه ولي ذلك والقادر عليه .

المقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الامين . وبعد :

فان للوجود غاية ... وللحياة نهاية ..

فالغاية من الوجود كما يحدثنا عنها كتاب ربنا سبحانه وتعالى هـــى (عبادته) وذلك فى قوله عز وجل : " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون " [1] .

فالجن وهم خلق من خلق الله والانس كلاهما وجدا لهذه الغايـــة عبادة الخالق باتباع شريعته وتطبيق منهجه والانسان وهو يؤدى هذه الغاية ويقوم بدوره الصحيح فى هذه الحياة الدنيا لا بد ان يتعثر ولكن من رحمـــة الله بهذا الانسان انه لم يكلفه فوق طاقته ولم يحمله اكثر من سعته . قـــال سبحانه : " فاتقوا الله ما استطعتم " [2] ، وقال : لا يكلف الله نفسا الا وسعهـــا " [3] مع هذه الرحمة والتيسير فانه لا بد من تعثر القدم والانزلاق فى الخطيئـــة ولذلك فقد فتح الله امام عباده ابواب الامل والرجاء بالتوبة عليهم اذا تابـــوا فى الدنيا وبالاذن (بالشفاعة) لرسله وعباده المصطفين الاخيار يوم القيامـــة

---

(١) سورة الذاريات : ٥٦ .

(٢) سورة التغابن : ١٦ .

(٣) سورة البقرة : ٢٨٦ .

فى عباده المقصرين الذين لم يتوبوا قبل موتهم واستحقوا عقاب الله بسبب ذنوبهم وهذه الشفاعة التى امتن الله بها على الشافع والمشفوع له تحمل فى ثناياها معان عدة :

الاول : سعة الرحمة الالهية والرأفة الربانية لهذا المخلوق الضعيف .

الثانى : تكريم الله عز وجل للشفعاء يوم القيامة وخاصة خاتم انبيائه وسيد اوليائه محمد صلى الله عليه وسلم الذى اعطى الشفاعة العظمى لجميع اهل الموقف بما فيهم الانبياء والرسل .

الثالث : فتح باب الرجاء للمؤمنين فى تنوع وسائل العفو واسباب المغفرة ولهذا فان المسلم يذكر ذلك الموقف فى كل يوم عندما يصلى خمس مرات حيث يدعو بعد نهاية الاذان بقوله : (اللهم آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه اللهم مقاما محمودا الذى وعدته)[1] والمقام المحمود هو مقام الشفاعة يوم القيامة فيكون دائم الارتباط والتذكر لذلك الموقف العظيم .

ومع هذه المعانى الكبيرة والدلالات العظيمة لرحمة الله وتكريمه فان هناك طوائف ممن ينتسبون الى الاسلام الذين لا يحكمون النقل فى كثير من عقائدهم فقد انكروا هذا التكريم الالهى ولم يؤمنوا بالشفاعة وردوا النصوص

---

(١) صحيح البخارى على الفتح (٢ : ٩٤) كتاب الاذان باب الدعاء عند النداء . واخرجه مسلم بشرح النووى (٤ : ٨٥) كتاب الصلاة .

الثابتة فى ذلك او اثبتوا اقساما دون اخرى .

ولما كان الايمان بالشفاعة جزءا من العقيدة الاسلامية الثابتة بالادلة الصحيحة والمنكر لها يعتبر منكرا لامر ثابت معلوم من الدين بالضرورة .

ولما تحمله الشفاعة من تلك المعانى القيمة التى اسلفنا ذكرها . ونظرا لوقوع الخلاف بين المذاهب الكلامية فيها وضرورة كشف الصحيح والباطل من آراء اصحاب تلك المذاهب توضيحا للعقيدة الصحيحة فى الشفاعة .

لما كان امر الشفاعة على هذا النحو فقد اخترت ان يكون موضوعا لدراستى لنيل درجة الماجستير فى العقيدة الاسلامية وقد اتخذت لنفسى منهجا يرتكز على الرجوع الى المصادر الاصلية فى الموضوع لاستقصاء جميع الاحاديث الواردة فى ذلك قدر الامكان وبيان درجتها من القوة والضعف تمهيدا لاستخلاص الاحكام الصحيحة منها .

اما خطتى فى كتابة هذا البحث فقد جعلت عنوان رسالتى هذه (الشفاعة فى الاسلام) وظاهر ان هذا العنوان يتضمن الشفاعة فى الدنيا سواء منها الشفاعة الحسنة فى قضاء حوائج المسلمين جلبا للخير لهم ودفعا للشر عنهم ، او الشفاعة السيئة كالشفاعة فى اسقاط حد من حدود الله تعالى او الشفاعة لجلب الشر ودفع الخير عن واحد من المسلمين وذلك بالاضافة الى الشفاعة الاخروية ، لكننا خصصنا هذا البحث لدراسة الشفاعة يوم القيامة وهى التى ينصرف اليها عنوان الشفاعة حتى دون تقييد باعتبارها المعهودة

بين الناس شرعا .

وقد تضمنت هذه الرسالة مقدمة واربعة ابواب تضمنت ثمانية فصـــول وخاتمـــة .

اما الباب الاول فيشتمل على فصلين :

الفصل الاول : بينت فيه معنى الشفاعة لغة واصطلاحا .

اما الفصل الثانى : فقد ذكرت فيه المذاهب فى الشفاعة مبينا مذهب اهل الحق فيها .

اما الباب الثانى : فقد ذكرت فيه فصلين :

الفصل الاول : ذكرت فيه اقسام الشفاعات الثابتة للرسول صلى اللـــه عليه وسلم .

اما فى الفصل الثانى فقد ذكرت فيه الشفاعات الغير ثابتة . (غير الثابتة)

اما الباب الثالث : فقد جعلته لاقسام الشفعاء ويشتمل على فصلين :

الاول : فى اقسام الشفعاء الذين ثبتت صحة شفاعتهم .

الثانى : الشفعاء الذين لم تثبت صحة شفاعتهم .

اما الباب الرابع فقد ذكرت فيه شروط الشفاعة وموانعها وقد جعلت فيه فصلين :

الاول : تحدثت فيه عن شروط الشفاعة وكونها لا تقع يوم القيامة الا بعد الاذن من الله للشافع ورضاه عن المشفوع له .

الثانى : ذكرت موانع الشفاعة وانقسامها الى قسمين : صحيحة وغـــــير صحيحة وذكرت فى القسم الاول الموانع الصحيحة وانها الكفر بالله والاشراك به اما الموانع غير الصحيحة فقد ذكرت ان الاحاديث التى وردت بها لم تثبـــــت صحتها .

اما الخاتمة فقد ذكرت فيها اهم النتائج التى توصلت اليها فى البحث

والله اسأل ان يكتب لنا من التوفيق بقدر اخلاص النية وبذل الجهد وان يجعلنا ممن تناله شفاعة المصطفى صلى الله عليه وسلم انه سميع الدعاء .

والله من وراء القصــــد ..

الباحث

الباب الاول

معنى الشفاعة والمذاهب فيهـا
****

الفصل الاول : معنى الشفاعة :

(١) الشفاعة لغـة

(٢) الشفاعة اصطلاحا

(أ) شفاعة دنيوية

(ب) شفاعة اخروية

الفصل الثانى : المذاهب فى الشفاعة الاخروية :

(١) مذهب الجهمية

(٢) مذهب الشيعية

(٣) مذهب المعتزلة والخوارج

(٤) مذهب اهل السنة والجماعة

الفصل الاول

معـــنى الشفاعــــة

(١) الشفاعة لغة .

مشتق من الشفع وهو ماكان خلاف الوتر، وهو الزوج تقول : " كـــان وترا فشفعته شفعا وشفع الوتر من العدد صيره زوجا"[١] .

" وشفع الشيء ضم مثله اليه وجعله زوجا"[٢] .

ومنه الشفعة : بالضم وهي مشتقة من الزيادة لان الشفيع، يضم المبيـــع الى ملكه فيشفعه به كأنه كان واحدا " وترا " فصار زوجا شفعا"[٣] .

وقيل في تفسير قوله تعالى " والشفع والوتر"[٤] ان الشفع المخلوقات مـــن حيث انها مركبات كما قال تعالى " ومن كل شيء خلقنا زوجين"[٥] .

والوتر : هو الله تعالى من حيث ان له الوحدة من كل وجه .

---

(١) لسان العرب (٨ : ١٨٣) .

(٢) المعجم الوسيط (١ : ٤٨٧) .

(٣) النهاية لابن الاثير (٢ : ٤٨٥) .

(٤) سورة الفجر : ٣ .

(٥) سورة الذاريات : ٤٩ .

وقيل : الشفع ولد آدم والوتر آدم لانه لا عن والد[١] .

فالشفع اذن يطلق على الشيئين مطلقا .

سواء كانا فى شىء واحد مثل شفعة الضحى ، يعنى ركعتى الضحى

وناقة شفوع هى التى تجمع بين محلبين فى حلبة واحدة .

وعين شافع تنظر نظرين من شدة ضعف البصر .

والشفائع الوان من الرمى ينبت اثنين اثنين .

وفى الاشياء المتفرقة كما فى قولهم : شاة شفوع وشافع شفعها ولدها .

وفى الحديث " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مصدقا فاتاه رجل بشاة شافع فلم يأخذها فقال : ائتنى بمعتاط"[٢] .

فالشافع التى معها ولدها سميت شافعا لان ولدها شفعها وشفعته هى فصارا شفعا[٣] .

ويطلق لفظ الشفيع والشافع على من طلب شيئا لغيره لينفعه به او يضره ، قال تعالى " من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع

---

(١) المفردات فى غريب القرآن (ص ٣٨٦) ، لسان العرب (٨ : ١٨٣) .

(٢) المعتاط : من الغنم التى امتنعت من الحمل لسمنها ، وهى فى الابل التى لا تحمل سنوات من غير عقر .

النهاية لابن الاثير (٤ : ٣٤١) .

(٣) لسان العرب (٨ : ١٨٣) .

شفاعة سيئة يكن له كفل منها" .[1]

" اى من انضم الى غيره وعاونه وصار شفعا له او شفيعا فى فعل الخير والشر فعاونه وقواه وشاركه فى نفعه وضره" .[2]

قال فى اللسان : والشافع الطالب لغيره يتشفع به ذلك الغير الى المطلوب .

يقال : تشفعت بفلان الى فلان فشفعنى فيه .

قال الاعشى :

واستشفعت من سراة الحى ذا ثقة

فقد عصاها ابوها والذى شفعا[3]

ومن هنا يتبين لنا معنى الشفاعة فى اللغة وانه يدخل فيه كل مادل عليه مادة الشفع وهو الازدواج والانضمام الى الغير فى طلب امر ما .

جاء فى اللسان : " الشفاعة كلام الشفيع للملك فى حاجة يسألها لغيره" .[4]

---

(١) سورة النساء : ٨٥ .

(٢) المفردات فى غريب القرآن (ص ٢٨٦) .

(٣) لسان العرب (٨ : ١٨٣) ، تاج العروس (٥ : ٤٠٠) .

(٤) لسان العرب (٨ : ١٨٤) .

وقال فى التاج : " الشفاعة الانضمام الى آخر ناصرا له وسائلا عنه " [١] .

وقال ابن القطاع : " الشفاعة المطالبة بوسيلة او ذمام " [٢] .

---

(١) تاج العروس (٥ : ٤٠١) ، المفردات فى غريب القرآن (ص ٣٨٦) .

(٢) تاج العروس (٥ : ٤٠١) ، المفردات فى غريب القرآن (ص ٣٨٦) .

(٢) معنى الشفاعة اصطلاحا .

اما الشفاعة فى الاصطلاح فتنقسم قسمة اولية كما نكرنا فى المقدمة الى قسمين :

(أ) دنيوية . (ب) اخروية .

(أ) الشفاعة الدنيوية :

تنقسم الى قسمين ايضا :

شفاعة حسنة . .

وشفاعة سيئة . .

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى كلتا الشفاعتين فى قوله تعالى " من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا "[1].

وقد اختلفت الاقوال فى تحديد المعنى المراد فى هذين القسمين من اقسام الشفاعة فى الدنيا .

ولعل الارجح ماذكره الزمخشرى من ان الشفاعة الحسنة " هى ماروعى بها حق مسلم ، ولم تؤخذ عليه رشوة وكانت فى امر جائز لا فى حد من

---

(١) سورة النساء : ٨٥ .

الحدود ،التى لله ولا فى اسقاط حق من الحقوق .

والسيئة ماكانت بخلاف ذلك[١] .

وليست الشفاعة فى الدنيا كما قلنا من قبل هى موضوع بحثنا وانما ذكرناها من باب التقسيم فقط . وانما بحثنا فى الشفاعة فى الاخرة .

---

(١) الكشاف للزمخشرى (١ : ٥٤٩) .

(ب) الشفاعة الاخروية :

اما الشفاعة الاخروية ، فلم نجد فى كتب العقائد تعريفا محددا لها وانما كان العلماء يقصدون الى بيان اختلاف المذاهب فى الشفاعة الاخروية وادلتهم على ذلك .

وكأن معنى الشفاعة فى الاصطلاح الشرعى امر واضح - وهو كذلك - لوضوح المعنى الذى استعملت فيه فى القرآن والسنة النبوية وهو ، طلب النبى صلى الله عليه وسلم او غيره من الله سبحانه وتعالى العفو عن ذنوب عباده الموحدين ، وتعجيل الحساب لخلقه اجمعين اراحة لهم من هول الموقف يوم القيامة .

وقد عرف القاضى عبد الجبار الشفاعة فى الاصطلاح بانها " مسألة الغير ان ينفع غيره او ان يدفع عنه مضرة "(١) .

وظاهر ان هذا المعنى ينطبق على الشفاعة الدنيوية والاخروية معا وعلى نحو هذا المعنى ذكر ابن الاثير :

" وقد تكرر ذكر الشفاعة فى الحديث فيما يتعلق بامور الدنيا والاخرة وهى السؤال فى التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم "(٢) . اى بين الناس .

---

(١) شرح الاصول الخمسة للقاضى عبد الجبار (ص ٦٨٨) .

(٢) النهاية لابن الاثير (٢ : ٤٨٥) .

ولعل من الواضح مدى التقارب بين المعنى الاصطلاحى الشرعـــى واللغوى للشفاعة .

ففى المعنى الاصطلاحى : يضم الشافع رجاءه الى رجاء المشفوع لـــه فيصير طلبهما بذلك شفعا ، ضد الوتر، وهذا هو المعنى اللغوى للشفاعـــة المتحقق فى المعنى الشرعى .

وقد اصبحت كلمة الشفاعة من الكلمات الشرعية التى خصت فى الشـــرع بمعنى اخص من معناها اللغوى ومنه اعتبار الشرع لوقوعها فى الاخـــرة وهذا المعنى هو الذى يرد عليه اختلاف المذاهب فى تقسيم الشفاعـــة وبيان حكمها من حيث القبول والرد وهو الذى سنفصله فى الابواب والفصول التاليـــة .

الفصل الثانى

المذاهب فى الشفاعة الاخرويـــــة

(١) مذهب الجهمية

(٢) مذهب الشيعة

(٣) مذهب المعتزلة والخوارج

(٤) مذهب اهل السنة والجماعة

الفصل الثانى

المذاهب فى الشفاعة الاخروية

مدخل .

قبل ان نتعرض لبيان المذاهب المختلفة فى الشفاعة الاخروية ينبغى ان نقرر هنا ان الامة الاسلامية قد " اتفقت على ان لسيد المرسلين وصفوة الخلق اجمعين ،الشفاعة العظمى وهى الشفاعة فى طلب تعجيل حساب الخلائق وانقاذهم من هول الموقف يوم القيامة ،وحمل المفسرون قوله تعالى " عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا "[1] على ذلك ،كما حمل عليها قوله تعالى " ولسوف يعطيك ربك فترضى "[2] .

وبعد اتفاقهم على اثبات تلك الشفاعة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى الاخرة . .

اختلفوا فيمن تكون له الشفاعة . بمعنى لمن يشفع صلى الله عليه وسلم ايشفع للمؤمنين المستحقين للثواب غير مرتكبى الكبائر رفعا لدرجاتهم فى الجنة فقط .

---

(١) سورة الاسراء : ٧٩ .

(٢) سورة الضحى : ٥ .

ام تكون كذلك لاهل الكبائر المستحقين للعقاب من الله تعالى اخراجا لهم من النار.[1]

فى هذا الفصل نتناول بالشرح مذاهب المتكلمين المختلفة فى هـــذا المقـــام .

---

(١) انظر التفسير الكبير للفخر الرازى (٣ : ٥٥ - ٥٦) .

(١) مذهب الجهمية[1] .

انكرت الجهمية الشفاعة اصلا . وقالوا ليس هناك شفاعة سواء لاهل الكبائر او الصغائر ولا لزيادة الثواب ايضا كما يقول المعتزلة[2] .

ويظهر من كلام الجهمية انهم ينكرون الشفاعة مطلقا فلا يثبتون له صلى الله عليه وسلم اى نوع من انواع الشفاعات التى صح بها الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والتى سنتعرض لها فى الفصول التالية من الرسالة وانما نذكر هنا بعض الاحاديث على سبيل المثال لا الحصر .

---

(١) الجهمية هم اتباع جهم بن صفوان ، وجهم بن صفوان هذا من الجبرية الخالصة ، الذين يقولون ان الانسان مجبور فى فعله وهو كالريشة تحركها الرياح كيف تشاء .

ولقد ظهرت بدعة هذا الرجل بترمذ من بلاد فارس وانتشرت فى بلاد شتى وقد وافق المعتزلة بنفى الصفات الازلية الزائدة على الذات ونفى الرؤية عن الله فى الاخرة والقول بخلق القرآن وذهب جهم كذلك الى القول بتساوى الناس فى الايمان وفناء الجنة والنار .

وقتل فى اواخر ملك بنى امية ، قتله سالم بن احوز المازنى بمدينة مرو . الملل والنحل (١ : ١٠٩ ـ ١١٢) وانظر الفرق بين الفرق (١٩٩) للبغدادى

٢ التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع (ص ١٣٤) للملطى .

(١) منها مارواه ابو هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لكل نبى دعوة مستجابة فتعجل كل نبى دعوته وانى اختبأت دعوتى شفاعة لامتى يوم القيامة فهى نائلة ان شاء الله من مات من امتى لا يشرك بالله شيئا "[١].

(٢) وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم او قال خطا ياهم فاماتهم وفى بعض الروايات فاماتتهم اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة فجئ بهم ضبائر ضبائر[٢] فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون فى حيل السيل "[٣].

(٣) وعن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

" يخرج قوم من النار بعد ماضسهم منها سفع فيد خلون الجنة فيسميهم

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى (٣ : ٧٤) .

(٢) هم الجماعات فى تفرقة واحد تها ضبارة ، مثل عمارة وعمائر وكل مجتمع ضبار . وفى رواية اخرى (ضبارات ضبارات) هو جمع صحة للضبارة والاول جمع تكسير . النهاية (٣ : ٧١ ، ٧٢) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى (٣ : ٣٧) .

أهل الجنة الجهميين"[١].

(٤) وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

" يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة يسمون الجهنميين"[٢].

والاحاديث على ثبوت الشفاعة كثيرة وصريحة فى امكان وقوعها يوم القيامة وانما انكرتها الجهمية تكبرا وعنادا لزيغ فى قلوبهم والعياذ بالله من الزيغ والضلال .

---

(١) صحيح البخارى على الفتح (١١ : ٤١٦) كتاب الرقاق .

(٢) نفس المرجع (١١ : ٤١٨) .

(٢) مذهب الشيعة[1] الامامية (الاثنا عشرية) .

اما الامامية الاثنا عشرية فلم يقتصروا فى اثبات الشفاعة على الرسول صلى الله عليه وسلم . وانما توسعوا فى هذا الجانب فاثبتوها لائمتهم وغلوا فى ذلك غلوا شديدا ولا سيما فى حق الامام الحسين رضى الله عنه فقد قالوا : ان الشفاعة خاصة بآل البيت على وابناءه[2] .

ولنذكر هنا بعض الروايات التى وردت من طريق الشيعة الامامية لانها اكثر من ان تحصى . والتى يستدلون بها على ان الشفاعة لعلى واولاد فاطمة وان لهم مايشاءون فيدخلون الجنة من يريدون ادخاله من اتباعهم ، ولو كانوا عصاة مذنبين .

فقد روى البرقى فى المحاسن باسناده عن معاوية بن وهب . قال

---

(١) الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضى الله عنه على الخصوص وقالوا بامامته وخلافته نصا ووصاية من رسول الله صلى الله عليه وسلم اما جليا واما خفيا واعتقدوا ان الامامة لاتخرج من اولاده وان خرجت فبظلم يكون من غيره . والشيعة تنقسم الى خمس فرق : كيسانية وزيدية وامامية وغلاة واسماعيلية . ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الائمة وجوبا عن الكبائر والصغائر وبعضهم يميل فى الاصول الى الاعتزال وبعضهم الى اهل السنة وبعضهم الى التشبيه" .
انظر الشهرستانى (١ : ١٩٥ - ١٩٦) .

(٢) انظر عقيدة الشيعة (ص ٣٢٦) .

سألت ابا عبدالله علي بن ابى طالب عن معنى قوله تعالى " لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا "[١] .

قلت جعلت فداك وماتقولون اذا تكلمتم . قال : نحمد ربنا ونصلى على نبينا ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا[٢] .

ومن هذا يتبين لنا ان الشيعة الامامية لا يقرون بالشفاعة الا لاهل البيت وهى لا تكون الا لمن تشيع لهم .

ففى الكواكب الدرية ان من كلام الحسين رضى الله عنه :

" الزموا مودتنا اهل البيت فان من لقى الله وهو يودنا دخل فى شفاعتنا "[٣] .

كما روى محمد بن يعقوب فى كتاب الكافى مثله باسناده عن محمد بن الفضيل عن ابى الحسن على بن ابى طلب رضى الله عنه .

كما يروى عن محمد الباقر وجعفر الصادق قولهما :

" والله لنشفعن والله لنشفعن فى المذنبين من شيعتنا حتى يقول

---

(١) سورة عم : ٣٨ .
(٢) البيان فى تفسير القرآن (ص ٥١٥) .
(٣) الكواكب الدرية (١ : ٥٧) .

اعداؤنا ـ اذا رأوا ذلك ـ " فما لنا من شافعين "[١].

وغير ذلك من الروايات التي تبين بوضوح مذهب الشيعة الامامية في الشفاعة حتى تجاوزوا في ذلك حدود المعقول .

ويكفي في الرد على هؤلاء القوم النصوص القرآنية الصريحة والاحاديث النبوية الصحيحة التي اثبتت الشفاعة لمن اذن الله له في الشفاعة ورضي عن المشفوع له .

قال تعالى " من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه "[٢].

وقوله تعالى " ولا يشفعون الا لمن ارتضى "[٣].

وقوله تعالى " ما من شفيع الا من بعد اذنه "[٤].

ويستفاد من القرآن الكريم ان الله جعل امر الشفاعة له سبحانه فهو المتصرف وحده دون سواه . قال تعالى : " ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون . قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون "[٥].

---

(١) تفسير علي بن ابراهيم (ص ٤٧٢) ، سورة الشعراء : ١٠٠ ، نقلا عن كتاب الصلة بين التصوف والتشيع (ص ٣٩٩) .

(٢) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٣) سورة الانبياء : ٢٨ .

(٤) سورة يونس : ٣ .

(٥) سورة الزمر : ٤٣ - ٤٤ .

واما الروايات الواردة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه الكرام فى هذا الموضوع كثيرة جدا وسنتأتى على ذكرها عند اقسام الشفاعات الثابتة له صلى الله عليه وسلم ولغيره يوم القيامة .

" وينبغى ان يلاحظ ان الشيعة لم يقولوا هذا بالنسبة لعلى وأولاده الا لانهم يعتبرونهم استمرارا للنبى صلى الله عليه وسلم الذى ثبتت له الشفاعة وان عصمتهم وسموهم الروحى هما اللذان بوآهم هذا المقام "[1] .

وذلك المقام هو امامتهم المنصوص عليها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقولون لان مقام الامامة عندهم مقام دينى يمتاز عندهم عن غيرهم بما يختص به صاحبه من الفيض والعلوم اللدنية والعصمة وصدور المعجزات والحق المطلق فى التشريع الى غير ذلك من الخصائص التى يغالون بها فى حق ائمتهم وبذلك لا عجب اذا وجدناهم يعطونهم حق الشفاعة يوم القيامة ولا سيما فى شيعتهم الخاصة . ويؤولون آيات القرآن بما يتفق مع عقيدتهم هذه شأنهم دائما فى تأويل آيات القرآن تأويلا يخرجوها عن مدلولاتها الحقيقية حتى تشهد لما يقرونه من العقائد الباطلة .

---

(١) الصلة بين التصوف والتشيع (ص ٣٩٩) .

والواقع ان الائمة العلويين لا ينبغى ان يتميزوا عن غيرهم فى ثبوت الشفاعة لهم ولا ان يتميز شيعتهم عن غيرهم من عامة المسلمين فى استحقاق تلك الشفاعة .

(٣) مذهب المعتزلة [1] والخوارج [2] .

ذهب المعتزلة ومن وافقهم من الخوارج الى ان شفاعة المصطفى صلى الله عليه وسلم انما تكون للمستحقين للثواب بان تحصل لهم بالشفاعة زيادة فى الثواب على القدر الذى استحقوه ولا تكون لاهل الكبائر الذين لم يتوبوا الى الله مما اجترموه فاستحقوا بذلك العقاب من الله تعالى .

---

(١) المعتزلة ويسمون اصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية ، وهم فرق شتى والذى يعم المعتزلة فى الاعتقاد : القول بان الله قديم ، والقدم اخص وصف ذاته وقالوا بنفى الصفات القديمة اصلا فقالوا : هو عالم بذاته قادر بذاته حى بذاته لا بعلم وقدرة وحياة وقالوا بخلق القرآن وان الارادة والسمع والبصر معانى قائمة بذاته لكن اختلفوا فى وجوه وجودها ومحامل معانيها ، كما قالوا بنفى رؤية الله تعالى بالابصار فى دار القرار ، وقالوا ايضا ان العبد قادر خالق لافعاله خيرها وشرها . وقالوا ان الحكيم لا يفعل الا الصلاح والخير ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد .

انظر كتاب الملل والنحل للشهرستانى (١ : ٥٤ - ٥٦) .

(٢) الخوارج جمع خارج وهو كل من خرج على الامام الحق الذى اتفقت الجماعة عليه . يسمى خارجيا سواء كان الخروج فى ايام الصحابة والخلفاء الراشدين او كان بعدهم من التابعين باحسان والائمة فى كل زمان .

واول ظهور الخوارج كان فى خلافة امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه حيث خرجت جماعة ممن كان معه فى حرب صفين واشدهم خروجا عليه ومروقا من الدين الاشعث بن قيس وزيد بن حصين الطائى =

وهم يخالفون فى ذلك ماذهب اهل السنة والجماعة الى ان الشفاعة لسيد الخلق تكون لاهل الكبائر وغيرهم من امته صلى الله عليه وسلم وان كانوا مستحقين للعقاب من الله تعالى وذلك يكون اما باسقاط العقاب والعذاب عنهم بان لا يدخلوا النار اصلا وان كانوا اهلا لدخولها او يخرجون منها بعد دخولها وسوف نتعرض لمذهب اهل السنة والجماعة فيما بعد .

وعلينا الان ان نعرض لاثبات ادلة المعتزلة والخوارج على مذهبهم .. والرد على شبهاتهم التى ينفون بها الشفاعة لاهل الكبائر .

= ومسعود بن فدكى التميمى ، وكبار فرق الخوارج ستة : الازارقة والنجدات والصفرية والعجاردة والاباضية والثعالبة . والباقون فروع يجمعهم القول بالتبرى من عثمان وعلى ويقدمون ذلك على كل طاعة . ويكفرون اصحاب الكبائر ويرون الخروج على الامام اذا خالف السنة حقا واجبا .

انظر الملل والنحل للشهرستانى (١ : ١٥٥ - ١٥٧) .

اولا : ادلة المعتزلة ومن وافقهم من الخوارج من القرآن والرد عليها .

(١) قوله تعالى " واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون " (١) .

واستدلال المعتزلة ومن وافقهم من الخوارج من هذه الاية على نفى الشفاعة لاهل الكبائر من امة محمد صلى الله عليه وسلم من وجوه ثلاثة :

(١) الوجه الاول : قوله تعالى " لا تجزى نفس عن نفس شيئا " والمقصود من الاية عندهم : ان لا تتحمل اى نفس عن اى نفس شيئا من الجزاء او تعفيها عنه فذلك من حق الله تعالى لما تقرر عندهم من وجوب الوعد والوعيد .

(٢) الوجه الثانى : قوله تعالى " ولا يقبل منها شفاعة " وهذه نكرة فى سياق النفى فتعم جميع انواع الشفاعة فتكون الشفاعة مطلقا فى حق المذنب غير مقبولة ومنها شفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

(٣) الوجه الثالث : قوله تعالى " ولا هم ينصرون " يقولون فى هذه الاية ولو كان محمدا صلى الله عليه وسلم شفيعا لاحد من العصاة المرتكبين للكبائر لكان ناصرا لذلك العاصى وهذا مانفته الاية بصريح لفظها فكيف نثبت له الشفاعة فيهم بعد ذكر هذه الاية .

---

(١) سورة البقرة : ٤٨ .

والرد على مازعموه من حجية هذه الاية على عدم الشفاعة لاهل الكبائر من امة محمد صلى الله عليه وسلم يكون من وجهين :

الوجه الاول : ان الاية نزلت فى شأن اليهود الذين زعموا ان اباءهم سوف يشفعون لهم .

الوجه الثانى : ان ظاهر الاية الكريمة يقتضى نفى الشفاعة مطلقا الا ان المعتزلة واهل السنة قد اتفقوا على تطرق التخصيص لظاهر هذه الاية حيث قالوا بالشفاعة لزيادة الثواب لاهل الطاعة من الامة المحمدية .

واذا حق لنا ان نخصص ظاهر الاية بما ذكرنا آنفا قلنا ايضا ان نخصص عموم الاية بالشفاعة فى حق المسلم المرتكب للكبيرة[1] وذلك بالاحاديث الواردة فى هذا الشأن والتى سوف نذكرها فى موضعها من الفصول التالية .

ومن الادلة النقلية التى استدل بها المعتزلة على ما ادعوه :

(٢) قوله تعالى " ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها "[2] .

ومعنى الاية الكريمة عند المعتزلة ان الله تعالى اخبر ان العصاة يعذبون بالنار بل ويخلدون فيها بنص الاية .

والعاصى اسم يتناول الفاسق من امة محمد صلى الله عليه وسلم ، كما

---

(١) التفسير الكبير للفخر الرازى (٣ : ٥٦) .

(٢) سورة النساء : ١٤ .

يتناول الكافر فيجب حمله عليهما لان الله تعالى لو اراد احدهما دون الاخر لبين ذلك سبحانه لكنه لم يبينه فدل على ما ذكروا .

ومثل هذه الاية قوله تعالى " ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون "[١] .

لان المجرم اسم يتناول الفاسق والكافر معا فيجب ان يكونا مرادين بالاية معذبين بالنار لانه تعالى لو اراد احدهما لبينه فلما لم يبينه دل على انه ارادهما جميعا[٢] .

وخلود العصاة والمجرمين فى النار يتنافى مع القول بالشفاعة لاخراجهم منها واجاب اهل السنة بان مثل هذه الايات نزلت فى حق الكفار . وعلى التسليم فى انها نزلت فى اعم من ذلك فقد ثبت تخصيص الموحدين بالاخراج "[٣] .

وقد ذكر الفخر الرازى بان " هذا العموم مخصوص بالكافر "[٤] .

وكذلك ذكر فى معرض اجابته عن اعتراضات المعتزلة على مثل هذه الايات والتى منها الاية الثانية الانفة الذكر .

---

(١) سورة الزخرف : ٧٤ .

(٢) شرح الاصول الخمسة ـ عبد الجبار (ص ٦٥٧ - ٦٨٩) .

(٣) فتح البارى (١١ : ٤٤٠) كتاب الرقاق .

(٤) تفسير الفخر الرازى (٩ : ٢٢٨) .

ان ماقبل هذه الاية ومابعدها يدل على ان المراد من لفظ " المجرمين " ههنا الكفار .

اما ماقبل هذه الاية فلانه قال " ياعباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون . الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين "[1] . فهذا يدل على ان كل من آمن بآيات الله وكانوا مسلمين فانهم يدخلون تحت قوله تعالى " ياعباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون . الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين " .

والفاسق من اهل الصلاة آمن بالله تعالى وبآياته واسلم فوجب ان يكون داخلا تحت ذلك الوعد .

ووجب ان يكون خارجا من هذا الوعيد .

واما مابعد هذه الاية فهو قوله تعالى " لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون "[2] . والمراد بالحق ههنا اما الاسلام واما القرآن والرجل المسلم لا يكره الاسلام ولا القرآن فثبت ان ماقبل هذه الاية ومابعدها يدل على ان المراد من المجرمين الكفار "[3] .

(٣) ومن الادلة التي استدل بها المعتزلة ايضا قوله تعالى " ماللظالمين

---

(١) سورة الزخرف : ٦٨ - ٦٩ .

(٢) سورة الزخرف : ٧٨ .

(٣) تفسير الفخر الرازي (٢٧ : ٢٢٦) .

من حميم ولا شفيع يطاع[1] .

فقالوا ان الظالم هو الذى يأتى بالظلم والظلم قد يكون من المسلم كما يكون من الكافر فلذلك قلنا انه شامل لهما جميعا .

وقد اجاب اهل السنة والجماعة عن هذا الاستدلال بانه نقيض لقولنا للظالمين حميم وشفيع . لكن قولنا للظالمين حميم وشفيع موجبة كلية ونقيض الموجبة الكلية سالبة جزئية . والسالبة الجزئية يكفى فى صدقها تحقق ذلك السلب فى بعض الصور ولا يحتاج فيه الى تحقيق ذلك السلب فى جميع الصور وعلى هذا فنحن نقول بموجبه لان عندنا انه ليس لبعض الظالمين حميم ولا شفيع يجاب وهم الكافرون فاما ان يحكم على كل واحد منهم بسلب الحميم والشفيع فلا[2] .

(٤) واستدلوا ايضا بظاهر قوله تعالى " انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون "[3] .

فقد قال المعتزلة ان ظاهر هذه الاية يفيد نفى الشفاعة كلية لان كلمة شفاعة نكرة وهى واقعة فى سياق النفى والنكرة فى سياق النفى تعم كما هو معروف فى علم النحو .

---

(١) سورة غافر : ١٨ .

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازى (٣ : ٦٥) .

(٣) سورة البقرة : ٢٥٤ .

فتكون الشفاعة هنا منفية بانواعها . واجاب اهل السنة والجماعة بقولهم هب ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الا ان تخصيص مثل هذا العام بذلك السبب المخصوص يكفى فيه ادنى دليل فاذا قامت الدلائل على وجود الشفاعة وجب المصير الى تخصيصها [1] .

(٥) واستدل المعتزلة ايضا بقوله تعالى " ماللظالمين من انصار [2] .

وقالوا فى هذا فلو كان الرسول يشفع للفاسق كما يقول اهل السنة والجماعة لكان الرسول صلى الله عليه وسلم ناصرا للظالمين مع ان الاية نفت ان يكون للظالمين نصير . لان الشفاعة نصر واى نصر لتخلصهم من العذاب فاى نصر بعد هذا .

واجيب عن هذا الاستدلال بان قوله تعالى ماللظالمين من انصار نقيض لقولنا للظالمين انصار وهذه موجبة كلية والاولى سالبة جزئية فيكون مدلوله سلب العموم وسلب العموم لا يفيد عموم السلب [3] .

(٦) واستدلوا ايضا بقوله تعالى " ولا يشفعون الا لمن ارتضى " [4] .

---

(١) التفسير الكبير للفخر الرازى (٣ : ٦٥) .

(٢) سورة البقرة : ٢٧٠ .

(٣) التفسير الكبير للفخر الرازى (٣ : ٦٥) .

(٤) سورة الانبياء : ٢٨ .

فقد اخبر سبحانه من ملائكته انهم لا يشفعون لاحد الا ان يرتضيه هو سبحانه وتعالى والفاسق ليس بمرتضى عند الله تعالى واذا ثبت ان الملائكة لا تشفع له فكذلك الانبياء .

اذا لا قائل بالفرق بينهما فى ذلك .

واجاب اهل السنة بان هذه الاية دليل لنا . حيث ان صاحب الكبيرة مرتضى عند الله بحكم ايمانه وتوحيده . وكل من صدق عليه انه مرتضى بهذا الوصف يصدق عليه انه مرتضى عند الله . لان المرتضى عند الله جزء من مفهوم قولنا مرتضى عند الله بحسب ايمانه . فثبت ان مرتكب الكبيرة مرتضى عند الله . واذا ثبت هذا وجب ان يكون من اهل الشفاعة لقوله تعالى " ولا يشفعون الا لمن ارتضى " .

(٧) واستدلوا ايضا بقوله تعالى " فما تنفعهم شفاعة الشافعين ".[1]

ولو نفعتهم الشفاعة فاسقطت عنهم العذاب لكانت قد نفعتهم وهذا يعارض الاية صراحة .

واجيب : "بان هذه الاية وردت فى حق الكافرين وهذه الاية تدل بسبب التخصيص اى تخصيص الكفار بذلك بان الشفاعة لا تنفعهم تدل على ان الشفاعة تنفع المؤمنين بمفهوم المخالفة".[2]

---

(١) سورة المدثر : ٤٨ .

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازى (٣ : ٦٥) .

(٨) قوله تعالى " وان الفجار لفى جحيم يصلونها يوم الدين وماهم عنها بغائبين "[١].

يدل على ان جميع الفجار يدخلون النار وانهم لا يغيبون عنها ، ومما لا شك فيه ان اهل الكبائر من الفجار لاجترامهم الكبائر واذا ثبت انهم لا يغيبون عنها ثبت انهم لا يخرجون منها . فيكون ذلك دليلا على ان اهل الكبائر يدخلون النار ولا يخرجون منها .

واجيب عن ذلك بان الرد على مازعموه من الاستدلال بهذه الاية كالرد على بقية الايات التى استدلوا بها خاصة وان الاجماع على ان الشفاعة ثابتة وانما الاختلاف فيمن تكون فيه الشفاعة ولمن[٢].

(٩) قوله تعالى " يدبر الامر مامن شفيع الا من بعد اذنه "[٣]. وقوله تعالى " من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه "[٤]. وقوله تعالى "لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا "[٥].

ففى هذه الايات قد نفى الله سبحانه وتعالى الشفاعة عمن لم يأذن

---

(١) سورة الانفطار : ١٤ - ١٦ .

(٢) شرح الاصول الخمسة (ص ٦٨٧ - ٦٨٨) .

(٣) سورة يونس : ٣ .

(٤) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٥) سورة عم : ٣٨ .

له سبحانه فى شفاعته وانه تعالى لم يأذن فى الشفاعة فى حق اهل الكبائر بدليل ان هذا الاذن اما ان يعرف بالعقل او بالنقل . اما العقل فلامجال له فيه ،واما النقل فاما ان يعرف بالتواتر او بالاحاد . والاحاد لا مجال له هاهنا لان رواية الاحاد تفيد الظن والظن لا يكتفى به فى المسائل العملية وهذه المسألة عملية . فلايكتفى فيها بالظن . واما التواتر فباطل لان التواتر لو حصل لعرفه جمهور المسلمين ولو كان كذلك لما انكرت الشفاعة من البعض .

وحيث انكرت الشفاعة او وجد من ينكرها وهم كثير، فلا يكون هناك تواتر وبذا نستطيع ان نقرر انه لا يوجد اذن بالشفاعة فى حق اهل الكبائر[1].

واجيب بان هذا الاعتراض غير مسلم والدليل على ذلك ماسنذكره من الايات الدالة على ثبوت الشفاعة بل والاحاديث ايضا التى قد وصلت الى حد التواتر بمجموعها .

(١٠) واستدلوا ايضا بقوله تعالى "الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك"[2].

قالوا فلو كانت الشفاعة حاصلة للفاسق لم يكن لتقييد الشفاعة بالتوبة

---

(١) التفسير الكبير لفخر الدين الرازى (٣ : ٥٧ - ٥٨) .

(٢) سورة غافر : ٧ .

ومتابعة السبيل فى الاية معنى .

واجيب عن ذلك ايضا بان هذه الاية خصوص آخرها لا يقدح فى عموم اولها لانه من المعلوم ان اهل الكبائر مؤمنون فوجب دخولهم فيمن تستغفر لهم الملائكة واقصى مافى الموضوع انه ورد بعد ذلك قوله تعالى " فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك " . وهذا كما قلنا لا يقتضى تخصيص العام ، لان ذكر الخاص بعد العام لا يقتضى تخصيص ذلك العام"[1] . وانما يكون ذكر الخاص للاهتمام به .

هذه هى بعض الايات التى استدل بها المعتزلة ومن وافقهم من الخوارج لانكار الشفاعة لاهل الكبائر من امة محمد صلى الله علية وسلم .

وقد قمنا بالرد عليها بما يضعف دلالتها على مايذهبون اليه فى امر انكارهم للشفاعة على قدر المستطاع . والله اعلم .

---

(١) انظر التفسير الكبير للفخر الرازى (٣ : ٦٢) .

ثانيا : ادلة المعتزلة من الاحاديث والرد عليها .

اما الاحاديث والاخبار التى استدل بها المعتزلة على مذهبهم فهى :

اولا : ماروى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه عليه الصلاة والسلام دخل المقبرة فقال " السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددت انى قد رأيت اخواننا . قالوا يارسول الله السنا اخوانك قال بل انتم اصحابى وأخواننا الذين لم يأتوا بعد . قالوا يارسول الله كيف تعرف من يأتى بعدك من امتك قال أرأيت ان كان لرجل خيل غر محجله فى خيل دهم فهل لا يعرف خيله قالوا بلى يارسول الله . قال فانهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء . وانا فرطهم على الحوض . الا فليذادن رجال عن حوضى كما يزاد البعير الضال . اناديهم الا هلم الا هلم . فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا (١) .

ووجهة الاستدلال للمعتزلة من هذا الحديث ان هذا الحديث افاد انه صلى الله عليه وسلم لو كان شفيعا لهم لم يكن يقول فسحقا فسحقا لان الشفيع لا يقول ذلك وكيف يجوز ان يكون شفيعا لهم فى الخلاص من العذاب والعقاب الدائم وهو يمنعهم شربة ماء من حوضه .

---

(١) اخرجه مسلم فى صحيحه بشرح النووى (٣ : ١٣٧ - ١٣٩) كتاب الطهارة.
ومالك فى الموطأ فى كتاب الطهارة (١ : ٢٨ - ٣٠) .
واحمد فى مسنده (٢ : ٣٠٠) .

(٢) ماروى عن جابر بن عبدالله ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لكعب ابن عجرة " ياكعب بن عجرة اعيذك بالله من امارة السفهاء انه سيكون امراء من دخل عليهم فاعانهم على ظلمهم وصدقهم بكذبهم فليس منى ولست منه ولن يرد على الحوض . ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو منى وانا منه وسيرد على الحوض ياكعب بن عجرة الصلاة قربان والصوم جنة والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار . ياكعب بن عجرة لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت "(١) .

والاستدلال بهذا الحديث من وجوه ثلاثة :

الوجه الاول : انه اذا لم يكن من النبى صلى الله عليه وسلم ولا النبى منه فكيف ينتظر من النبى ان يشفع له .

الوجه الثانى : قوله لم يرد على الحوض . دليل على نفى الشفاعة لانه اذا منع من الوصول الى الرسول حتى انه لا يرد على حوضه فبأن يمتنع الرسول صلى الله عليه وسلم من الوساطة له بالشفاعة اولى .

الوجه الثالث : قوله لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت . صريح فى انه لا اثر للشفاعة فى حق صاحب الكبيرة .

---

(١) اخرجه احمد فى مسنده (٣ : ٣٢١) .

(٣) ماروى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة انا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته . رجل اعطى بى ثم غدر ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل استأجر اجيرا فاستوفى منه ولم يعطه اجره"[١] .

قالوا كيف يكون خصيما لهؤلاء ويكون شفيعا لهم فهذا تناقض عجيب بل هذا مستحيل .

وللاجابة عن هذه الاحاديث الانفة الذكر نقول ان الاحاديث التى استدل بها المعتزلة على نفى الشفاعة لاهل الكبائر من امة محمد صلى الله عليه وسلم ، هى احاديث دالة على ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يشفع لبعض الناس وايضا لا يشفع فى بعض مواطن يوم القيامة وهذا لا يدل على انه لا يشفع لاحد البتة من اهل الكبائر كما يدعون ولا انه يمتنع ايضا من الشفاعة فى جميع المواطن .

---

(١) اخرجه البخارى فى الفتح (٤ : ٤١٧) كتاب البيوع باب اثم من باع حرا .

وكذلك اخرجه البخارى فى موضع آخر فى كتاب الاجارة باب اثم من منع اجر الاجير (٤ : ٤٤٧) .

واخرجه ابن ماجة فى سننه (٢ : ٨١٦) كتاب الرهون باب اجر الاجراء وزاد (ومن كنت خصمه خصمته) . واخرجه احمد فى مسنده (٢ : ٣٥٨) بمثل ماعند ابن ماجة وزاد (ومن كنت خصمه خصمته) .

يقول الفخر الرازى بهذا الصدد " والذى نحققه انه تعالى بين ان احدا من الشافعين لا يشفع الا باذن الله فلعل الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن مأذونا فى بعض المواضع وبعض الاوقات فلا يشفع فى ذلك المكان ولا فى ذلك الزمان ثم يصير مأذونا له فى موضع آخر وفى وقت آخر فى الشفاعة فيشفع هناك"[1].

قلت وهذا توجيه جيد من الامام .

---

(١) التفسير الكبير للفخر الرازى (٣ : ٦٦) .

ثالثا : ادلة المعتزلة العقلية .

يقول المعتزلة ان مما اجمعت عليه الامة انه ينبغى على المسلم ان يرغب الى الله تعالى فى ان يجعله من اهل شفاعته صلى الله عليه وسلم حتى انهم يقولون فى ادعيتهم اللهم اجعلنا من اهل شفاعته او اللهم شفع فينا محمدا صلى الله عليه وسلم فلو كان المستحق للشفاعة هو الذى خرج من الدنيا وهو مصر على الكبائر . لكانوا قد رغبوا الى الله وابتهلوا اليه فى ان يختم لهم وهم مصرين على الكبائر لقولكم بثبوت الشفاعة لاهل الكبائر وهذا غير مقصود من المبتهل او الداعى . .

واجيب بان استدلالكم بقول المسلمين اللهم اجعلنا من اهل شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم غير مسلم لان عندنا تأثير الشفاعة فى جلب امر مطلوب ونعنى به القدر المشترك بين جلب المنافع الزائدة على قدر الاستحقاق ودفع المضار المستحقة على المعاصى التى ارتكبت وذلك القدر المشترك لا يتوقف على كون العبد عاصيا فاندفع السؤال .

وغاية القول اننا لو نظرنا الى الادلة السابقة التى استدل بها المعتزلة من الايات والاحاديث والمعقول على نفى الشفاعة لاهل الكبائر من امة محمد صلى الله عليه وسلم نجد ان الادلة التى استدلوا بها ليس بها دليل قاطع فى ذلك . بل كل ما استدلوا به هو عموم الايات التى ذكرناها

آنفا ومن هنا كان الرد عليهم سهلا وميسورا كما ذكرنا آنفا . ومن هنا نستطيع ان نقرر ان الشفاعة ثابتة للرسول صلى الله عليه وسلم كما هى ثابتة ايضا لمن سوف نثبت لهم الشفاعة فيما بعد ان شاء الله تعالى .

وتكون لاهل الكبائر من امة المختار صلى الله عليه وسلم والاخبار فى ذلك كثيرة ومستفيضة وسوف نوضح ذلك بالتفصيل عند الكلام على مذهب اهل السنة والجماعة .

واذا كان الله يغفر ذنوب عباده بدون شفاعة فبالشفاعة اولى ومن عجب انهم يجعلون ذلك دليلا لهم ويقولون فى ذلك لما لم تجز المغفرة والعفو من غير توبة لم تجز الشفاعة . ونسوا قول الله تعالى " واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات "[1].

وقوله تعالى " فما تنفعهم شفاعة الشافعين "[2].

فان المفهوم من هذا النص هو ثبوت الشفاعة للمؤمنين بمفهوم المخالفة حيث انها نفيت عن الكافرين[3].

كما وردت ايضا احاديث كثيرة تفيد ثبوت الشفاعة لاهل الكبائر من امة محمد صلى الله عليه وسلم وسنذكر هذه الاحاديث عند الكلام على الشفاعة

---

(١) سورة محمد : ١٩ .

(٢) سورة المدثر : ٤٨ .

(٣) شرح العقائد النسفية (١ : ١٧٢) .

لاهل الكبائر .

وفى الختام نريد أن ننبه على ان هناك فارقا بين مذهبى المعتزلة والخوارج وهو ان عذاب مرتكب الكبيرة يختلف عن عذاب الكافر عند المعتزلة وعند الخوارج لا فرق بين مرتكب الكبيرة والكافر من حيث العذاب.[(١)]

---

(١) مقالات الاسلاميين لابى الحسن الاشعرى (١ : ٢٠٤) .

(٤) مذهب اهل السنة والجماعة .

واجماع مذهب اهل السنة والجماعة فى هذا المقام هو اثبات الشفاعة فى الاخرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك باثبات الشفاعة العظمى له فى الموقف العظيم يوم القيامة طالبا من الله تعجيل الحساب اراحة للناس من هول ذلك الموقف العظيم . وكذلك الشفاعات الاخرى التى يشفع بها صلى الله عليه وسلم للمؤمنين فى دخولهم الجنة ورفع درجاتهم فيها .

وللعصاة من المؤمنين فى عدم دخول بعضهم النار وفى اخراج بعضهم منها بعد ان ينالوا قسطا من العذاب .

ويرى اهل السنة كذلك اثبات الشفاعة لغيره صلى الله عليه وسلم من الانبياء والملائكة والشهداء الصالحين وشفاعة الاعمال الصالحة لاصحابها كالصيام وقراءة القرآن .

ويفصل اهل السنة فى احكام الشفاعة بين نفيها عن الكفار والمشركين واثبات قبولها لغيرهم بشروط معينة ووجوبها نتيجة لبعض الاعمال الصالحة التى خصت بذلك فى السنة النبوية . ويقيم اهل السنة والجماعة على كل ماتقدم فى مذهبهم مما يخالفون فيه غيرهم من المتكلمين الادلة القاطعة من الكتاب والسنة والاجماع وهذا اجمال تتكفل الابواب والفصول التالية فى الرسالة بعرضه وشرحه وايراد الادلة عليه ونفى الشبهة ان شاء الله تعالى .

الباب الثانى

اقســـام الشفاعـــــة

ويشتمل على فصلين :

الفصل الاول : الشفاعات الثابتة

(أ) الشفاعة العظمى

(ب) الشفاعة فى اهل الجنة

١ - شفاعته صلى الله عليه وسلم لدخول المؤمنين الجنة .

٢ - شفاعتـه صلى الله عليه وسلم لطائفة من المؤمنين بدخول الجنة بغير حساب .

٣ - شفاعته صلى الله عليه وسلم برفع درجات اهل الجنة .

٤ - شفاعته صلى الله عليه وسلم لاهل المدينة بدخول الجنة .

(جـ) الشفاعة لاهل النار

١ - شفاعته صلى الله عليه وسلم لقوم استحقوا النار بعدم دخولها .

٢ - شفاعته صلى الله عليه وسلم لاهل الكبائر بالخروج من النـــار وادخالهم الجنة .

٣ - شفاعته صلى الله عليه وسلم لعمه ابى طالب بتخفيف العذاب عنه .

الفصل الثانى : شفاعات غير ثابتة

(١) الشفاعة لمن زار قبره صلى الله عليه وسلم .

(٢) الشفاعة للاقرب فالاقرب منه صلى الله عليه وسلم .

(٣) الشفاعة لاهل مدن بعينها .

(٤) الشفاعة للجبابرة والاشرار بعدم دخولهم النار .

(٥) الشفاعة لاكثر مما على وجه الارض من شجر ومدر .

الفصل الاول

(أ) الشفاعة العظمى

وهى الشفاعة فى الخلائق كلهم طلبا للاراحة من هول الموقف يوم القيامة حتى يقضى الله بينهم بالحق .

فى اليوم الذى تقف فيه الخلائق خاضعين خاشعين لا يتكلم احد الا باذنه سبحانه وتعالى .

يقول الله تبارك وتعالى " يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا "(١) .

وقال تعالى " يوم ينفخ فى الصور فتأتون افواجا "(٢) .

اى زمرا زمرا تسوقهم الملائكة الى ارض المحشر حفاة غير منتعلين ، عراة غير مكتسين غرلا غير مختتنين بهما لا ينظر بعضهم الى بعض لما هم فيه من شدة الموقف واهواله حيث تدنو الشمس من الرؤوس ويلجم العرق كثيرا من الناس .

وقد روى الامام مسلم رحمه الله فى صحيحه فى وصف يوم القيامة واهواله بسنده من ابى هريرة : قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ان

---

(١) سورة طه : ١٠٨ - ١٠٩ .

(٢) سورة النبأ : ١٨ .

العرق يوم القيامة ليذهب فى الارض سبعين باعا وانه ليبلغ الى افواه الناس او الى آذانهم يشك ثور ايهما قال .

وروى الامام مسلم ايضا عن المقداد بن الاسود " قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل .

قال سليم بن عامر فوالله ما ادرى مايعنى بالميل امسافة الارض ام * الميل الذى تكتحل به العين - قال فيكون الناس على قدر اعمالهم فى العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما قال واشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه".[1]

ويطول بالناس يوم الحشر ويبلغ بهم الهم والغم كل مبلغ فيقول بعض الناس لبعض الا ترون ماانتم فيه ؟ الا ترون ماقد بلغكم . الا تنظرون الى من يشفع لكم الى ربكم . ويتوسل الناس بآدم عليه الصلاة والسلام فمن بعده من المرسلين يطلبون شفاعتهم عند الله فى ان يعجل لهم الحساب فكل يمتنع عنها ويقول لست بصاحبها حتى ينتهى الامر الى سيد ولد آدم فى الدنيا والاخرة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها . انا لها

---

(١) صحيح مسلم على النووى (١٧ : ١٩٦) كتاب الجنة وصفة نعيمها واهلها باب صفة يوم القيامة .

فيذهب فيشفع عند الله ليفصل بين عباده ويريحهم من مقامهم ذلك .

وتسمى هذه الشفاعة فى اهل الموقف بالشفاعة العظمى .

وقد روى حديث الشفاعة جمع غفير من الصحابة . .

منهم انس بن مالك ـ وابى هريرة ـ وابو بكر ـ وابن عباس ـ وابن عمر ـ وحذيفة ـ وعقبة بن عامر ـ وابو سعيد الخدرى ـ وسلمان الفارسى رضى الله عنهم اجمعين . . هؤلاء ورد امر الشفاعة فى احاديثهم مطولا .

وورد مختصرا من حديث ابى بن كعب ـ وعبادة بن الصامت ـ وجابر بن عبد الله ـ وعبد الله بن سلام . وغيرهم رضى الله عنهم ![1]

وقد اخرج الامام البخارى ومسلم والامام احمد من حديث انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ـ واللفظ للبخارى ـ قال " يجمع الله الناس يوم القيامة . فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا ، فيأتون آدم فيقولون انت الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه ، وامر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا عند ربنا فيقول لست هناكم ، ويذكر خطيئته ، ويقول ائتوا نوحا اول رسول بعثه الله . فيأتونه ، فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته ائتوا ابراهيم الذى اتخذه الله خليلا ، فيأتونه فيقول : لست هناكم ، ويذكر خطيئته ائتوا موسى الذى كلمه الله فيأتونه ، فيقول لست هناكم فيذكر خطيئته ائتوا عيسى فيأتونه فيقول لست هناكم ائتوا محمدا صلى الله

---

(١) لوامع الانوار البهية (٢ : ٢٠٤) للسفارينى .

عليه وسلم فقد غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر، فيأتونى . فاستأذن على ربى فاذا رأيته وقعت له ساجدا فيدعنى ماشاء الله، ثم يقال لى : ارفع رأسك وسل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع فارفع رأسى فاحمد ربى بتحميد يعلمنى، ثم اشفع فيحد لى حدا ثم اخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود . فاقع ساجدا مثله فى الثالثة او الرابعة حتى مايبقى فى النار الا من حبسه القرآن وكان قتادة يقول عند هذا : اى وجب عليه الخلود[1] .

---

(١) اخرجه البخارى على الفتح (١١ : ٤١٧ - ٤١٨) فى كتاب الرقاق وكذلك اخرجه البخارى من حديث انس نفسه فى كتاب التوحيد (١٣ : ٤٧٣ - ٤٧٤) باب كلام الرب عز وجل مع الانبياء وغيرهم يوم القيامة .

واخرجه كذلك فى كتاب التفسير من رواية انس بن مالك رضى الله عنه فى تفسير سورة البقرة باب وعلم آدم الاسماء كلها (٨ : ١٦٠) .

واخرجه ايضا من رواية ابى هريرة فى كتاب التفسير باب " ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا " (٨ : ٣٩٥ - ٣٩٦) .

واخرجه مسلم من رواية انس (٣ : ٥٣ - ٥٤) بشرح النووى وكذلك الامام احمد فى مسنده (٣ : ١١٦) .

واخرجه الترمذى من حديث ابى هريرة فى كتاب صفة القيامة باب ماجاء فى الشفاعة (٤ : ٦٢٢ - ٦٢٤) .

وكذلك ابن ماجة فى سننه من حديث انس بن مالك رضى الله عنه فى كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة (٢ : ١٤٤٢ - ١٤٤٣) .

وظاهر ان هذا الحديث يذكر في قسمه الاول : استشفاع اهل الموقف بجميع الانبياء والمرسلين طلبا لسرعة الحساب والاراحة من هول الموقف العظيم ولكنه يذكر في آخره شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم واخراجه لبعض عصاة الموحدين من النار وادخالهم الجنة . وهما امران مختلفان .

ومما يذكر ان جميع كتب الحديث التي اطلعنا عليها تورده على هذا النحو في جميع طرقه وان اختلفت بعض الفاظه . وقد لحظ هذا شارح الطحاوية فقال :

" والعجب كل العجب من ايراد الائمة لهذا الحديث من اكثر طرقه لا يذكرون امر الشفاعة الاولى في مأتى الرب سبحانه وتعالى لفصل القضاء ... " .

فمقتضى سياق اول الحديث ان الناس انما يستشفعون الى آدم فمن بعده من الانبياء في ان يفصل الله بين الناس ويستريحوا من مقامهم . كما دلت عليه سياقاته من سائر طرقه ، فاذا وصلوا الى الجزاء انما يذكرون الشفاعة في عصاة الامة واخراجهم من النار .(1)

وقد ذكر ابن حجر استشكال الداودي في التغاير الواقع بين

---

(1) شرح الطحاوية (ص ٢٥٥) بتحقيق ناصر الدين الالباني .

اول الحديث وآخره فقال :

قال الداودى : كأن راوى هذا الحديث ركب شيئا على غير اصلـــه وذلك ان فى اول الحديث ذكر الشفاعة فى الاراحة من كرب الموقف وفـــى آخره ذكر الشفاعة فى الاخراج من النار، يعنى وذلك انما يكون بعد التحول من الموقف والمرور على الصراط وسقوط من يسقط فى تلك الحالـــة فـــى النار ثم تقع بعد ذلك الشفاعة فى الاخراج .

قال ابن حجر وهو اشكال قوى وقد اجاب عنه القاضى عياض وتبعـــه النووى وغيره بانه قد وقع فى حديث حذيفة المقرون بحديث ابى هريـــرة بعد قوله " فيأتون محمدا فيقوم ويؤذن له " اى فى الشفاعة .

ونص الحديث كالتالى :

" قال الامام مسلم : حدثنا محمد بن طريف بن خليفة البجلى حدثنا محمد بن فضيل حدثنا ابو مالك الاشجعى عن ابى حازم عن ابى هريرة وابـــو مالك عن ربعى عن حذيفة قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلـــم يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة . فيأتون آدم فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنة، فيقول وهل اخرجكم من الجنـــة الا خطيئة ابيكم آدم لست بصاحب ذلك اذهبوا الى ابني ابراهيم خليـــل الله قال فيقول ابراهيم لست بصاحب ذلك انما كنت من وراء وراء اعمدوا الى موسى صلى الله عليه وسلم الذى كلمه الله تكليما فيأتون موسى صلى اللـــه

عليه وسلم فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا الى عيسى كلمة الله وروحه فيقول عيسى صلى الله عليه وسلم لست بصاحب ذلك . فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقوم فيؤذن له وترسل الامانة والرحم فتقومان جنبتى الصراط يمينا وشمالا فيمر اولكم كالبرق قال قلت بأبى انت وامى اى شئ كمر البرق قال الم تروا الى البرق كيف يمر ويرجع فى طرفة عين ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجرى بهم اعمالهم ونبيكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد حتى يجئ الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفى حافتى الصراط كلاليب معلقة مأمورة باخذ من امرت به فمخدوش ناج ومكدوس فى النار"(1) .

قال القاضى عياض: جاء فى حديث انس وحديث ابى هريرة ابتداء النبى صلى الله عليه وسلم بعد سجوده وحمده والاذن له فى الشفاعة بقوله امتى ـ امتى وقد جاء فى حديث حذيفة بعد هذا فى هذا الحديث نفسه قال " فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقوم ويؤذن له وترسل الامانة والرحم فيقومان جنبتى الصراط يمينا وشمالا فيمرأولكم كالبرق ...... الحديث .

وبهذا يتصل الحديث لان هذه هى الشفاعة التى لجأ الناس اليه فيها وهى الاراحة من الموقف والفصل بين العباد ثم بعد ذلك حلت

---

(1) مسلم على النووى (٣ : ٧٠ - ٧٢) .

الشفاعة فى امته صلى الله عليه وسلم وفى المذنبين وحلت الشفاعة للانبياء والملائكة وغيرهم .

وقد جاء فى الاحاديث المتعلقة بالرؤية وحشر الناس اتباع كل امة ماكانت تعبد ثم تمييز المؤمنين من المنافقين ثم حلول الشفاعة ووضع الصراط فيحتمل ان الامر باتباع الامم ماكانت تعبد هو اول الفصل والاراحة من هول الموقف .. وهو اول المقام المحمود . وان الشفاعة التى ذكر حلولها هى الشفاعة فى المذنبين على الصراط وهو ظاهر الاحاديث، ثم ذكر بعدها الشفاعة فيمن دخل النار . وبهذا تجتمع متون الاحاديث وترتيب معانيها"[1].

وقد جاء فى حديث ابن عمر التصريح بانه صلى الله عليه وسلم اول شفاعاته شفاعته فى اهل الموقف وانها هى المقام المحمود . وقد ذكر ذلك البخارى فى كتاب الزكاة من طريق حمزة بن عبد الله بن عمر عن ابيه قال " ان الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الاذن فبينا هم كذلك استغاثوا بآدم . ثم بموسى . ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم ليقضى بين الخلق فيمشى حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم"[2].

---

(١) صحيح مسلم على النووى (٣ : ٥٧ - ٥٨) .

(٢) انظر الفتح (١١ : ٤٣٨) ، (٣ : ٣٢٨) .

وذكر شارح الطحاوية ان حديث الشفاعة فى فصل القضاء بين الناس قد جاء مصرحا به فى حديث الصور الذى رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره والطبرانى وابو يعلى الموصلى والبيهقى وغيرهم .

وخلاصته " انهم يأتون آدم ثم نوحا ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيذهب فيسجد تحت العرش فى مكان يقال له " الفحص "(١) فيقول الله ماشأنك وهو اعلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقول يارب وعدتنى الشفاعة، فشفعنى فى خلقك فاقض بينهم قال الله سبحانه وتعالى قد شفعتك انا آتيكم اقض بينكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجع فاقف مع الناس ثم ذكر انشقاق السموات وتنزل الملائكة فى الغمام ثم يجئ الرب سبحانه وتعالى لفصل القضاء والكروبيون(٢) والملائكة المقربون يسبحون بانواع التسبيح قال : فيضع الله كرسيه حيث شاء من ارضه ثم يقول انى انصت لكم منذ خلقتكم الى يومكم هذا اسمع اقوالكم وارى اعمالكم فانصتوا الى فانما هى اعمالكم وصحفكم تقرأ عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه . الحديث(٣)

---

(١) اى قدام العرش هكذا فسر فى الحديث ولعله من الفحص البسط والكشف . النهاية لابن الاثير (٣ : ٤١٦) .

(٢) سادة الملائكة وهم المقربون .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (ص ٢٥٥ - ٢٥٦) .

وحديث الصور حديث ضعيف كما حققه الشيخ ناصر الدين الالباني في تعليقه على احاديث شرح الطحاوية حيث قال : حديث ابي هريرة مرفوعا واسناده ضعيف لانه من طريق اسماعيل بن رافع المدني عن يزيد بن ابي زياد وكلاهما ضعيف بسندهما عن رجل من الانصار وهو مجهول لم يسم ولكنه له شواهد وليس معنى ضعف حديث الصور عدم ثبوت الشفاعة العظمى ، فقد اوردنا الاحاديث الصحيحة الدالة على ثبوتها ووقوعها يوم القيامة .

ثم ان هذا الحديث - اي حديث الصور - قد وردت له شواهد على بعض الفاظه كما ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره حيث قال بعد سرده لحديث الصور بطوله : هذا حديث مشهور وهو غريب جدا ولبعضه شواهد في الاحاديث المتفرقة .

وفي بعض الفاظه نكارة . تفرد به اسماعيل بن رافع قاضي اهل المدينة .

وقد اختلف فيه . فمنهم من وثقه ومنهم من ضعفه ونص على نكارة حديثه غير واحد من الائمة كاحمد بن حنبل وابي حاتم الرازي وعمرو بن علي الفلاس ومنهم من قال فيه هو متروك ، وقال ابن عدي احاديثه كلها فيها نظر الا انه يكتب حديثه في جملة الضعفاء .

ثم ذكر ابن كثير رحمه الله بانه قد اختلف في اسناد هذا الحديث

على وجوه كثيرة قد افردها فى جزء واحد على حدة وذكر بان سياقه غريب جدا . والسبب فى ذلك ان الراوى جمعه من احاديث كثيرة وجعله سياقا واحدا فانكر عليه بسبب ذلك ثم ذكر ابن كثير بانه قد سمع شيخه الحافظ ابا الحجاج المزى يقول : انه رأى للوليد بن مسلم مصنفا قد جمعه كالشواهد لبعض مفردات هذا الحديث[1] .

واذا كانت الاحاديث التى اوردناها فى ذكر الشفاعة العظمى قد اختلفت فيها وقائع تلك الشفاعة فان ذلك يرجع الى ماقاله ابن حجر من ان كل راو حفظ مالم يحفظه الاخر من الحديث عن ذلك المشهد العظيم وربما رجع ذلك الى ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد تحدث عن الشفاعة العظمى فى احاديث ومناسبات متعددة فاورد فى كل حديث ومناسبة مالم يورده فى الحديث الاخر .

وبالجمع بين هذه الوقائع المتعددة تكتمل الصورة التى ستقع عليها الشفاعة العظمى يوم القيامة على نحو مافعله القاضى عياض .

وهذه الشفاعة العظمى خاصة بالنبى صلى الله عليه وسلم وهى اولى شفاعاته عليه الصلاة والسلام .

وانعقد عليها اجماع اهل الحق من السلف الصالح ولم يخالف فيها احد ممن يقول بالحشر . إلا الجهمية

---

(١) تفسير ابن كثير (٢ : ١٤٩) .

وهى المقام المحمود الذى ذكره الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى " ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا "[1].

وقد ذكر الطبرى فى تفسيره ان اهل التأويل اختلفوا فى المقام المحمود على قولين :

الاول : قال اكثر اهل العلم : ذلك هو المقام الذى هو يقومه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه .

وقد ذكر الطبرى دليل من مال الى ذلك قال : حدثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابى اسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة قال : يجمع الناس فى صعيد واحد فيسمعهم الداعى وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا قياما لا يتكلم نفس الا باذنه ، ينادى يامحمد فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك والشر ليس اليك والمهدى من هديت عبدك بين يديك وبك اليك لا ملجأ ولا منجى الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت .

فهذا هو المقام المحمود الذى ذكره الله تعالى "[2].

وعن ابن عباس قال : المقام المحمود مقام الشفاعة .

---

(١) سورة الاسراء : ٧٩ .

(٢) الطبرى (١٥ : ١٤٣ - ١٤٤) .

وعن الحسن قال المقام المحمود مقام الشفاعة يوم القيامة .

وعن مجاهد : قال شفاعة محمد يوم القيامة .

وعن سلمان وقتادة قالا : شفاعةمحمد يوم القيامة فى امته . فهو المقام المحمود"[1].

القول الثانى : ان المقصود بالمقام المحمود الذى وعد الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يبعثه اياه : هو ان يقاعده معه على عرشه .

وقد ذكر الطبرى من ذهب الى هذا القول فقال : حدثنا عباد بن يعقوب الاسدى ،قال : ثنا ابن فضيل عن ليث،عن مجاهد ،فى قوله " عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا" قال يجلسه معه على عرشه .

قال ابن جرير واولى القولين فى ذلك بالصواب ماصح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذلك ماحدثنا به ابو كريب،قال ثنا وكيع ،عن داود بن يزيد عن ابيه عن ابى هريرة قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا" سئل عنها قال هى الشفاعة[2].

وقد روى البخارى بسنده عن ابن عمر قال : حدثنا يحيى بن بكير

---

(١) الطبرى (١٥ : ١٤٥) .

(٢) الطبرى (١٥ : ١٤٥) .

حدثنا الليث عن عبيدالله بن ابى جعفر قال سمعت حمزة بن عبدالله بن عمر قال : سمعت عبدالله بن عمر رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : مايزال الرجل يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة ليس فى وجهه مزعة لحم . وقال ان الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الاذن فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم . وزاد عبدالله حدثنى الليث حدثنى ابن ابى جعفر " فيشفع بين الخلق فيمشى حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم"[1] .

والشاهد فى هذا الحديث قوله " فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم"[2] وهو ان المقصود بالمقام المحمود هو الشفاعة العظمى التى اختص الله بها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وهى اراحة اهل الموقف من اهوال القضاء والتعجيل به عليهم والفراغ من حسابهم .

وقد اخرج ابن ماجة من حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه حديثا بين انه صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم ولا فخر وانه اول من تنشق عنه الارض وكونه صلى الله عليه وسلم اول شافع واول مشفع ولواء الحمد

---

(١) صحيح البخارى على الفتح (٣ : ٣٣٨) كتاب الزكاة باب من يسأل الناس . .

(٢) المراد باهل الجمع : اهل الحشر يوم القيامة لانه يجمع فيه الناس كلهم .

بيده يوم القيامة ولا فخر"[1].

وغاية القول ان الشفاعة العظمى هى المقام المحمود الذى وعد الله به نبيه يوم القيامة فتكون ثابتة بالكتاب والسنة .

وبناء على ثبوت الشفاعة العظمى بصريح الكتاب والسنة على هذا النحو فقد اجمعت جميع الفرق على القول بها وعدم انكارها . ماعدا الجهمية كما قدمنا ذلك فى الفصل السابق .

---

(١) انظر ابن ماجة (٢ : ١٤٤٠) كتاب الزهد .

(ب) الشفاعة في اهل الجنة

(١) شفاعته صلى الله عليه وسلم لادخال المؤمنين الجنة .

ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اول من يدخل الجنة وان اهل الجنة يتشفعون بآدم ، ثم بابراهيم ثم بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم فيقوم فيؤذن له .

وذلك فيما رواه الامام مسلم في صحيحه من حديث ابي هريرة وحذيفة قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف[١] لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم آدم لست بصاحب ذلك اذهبوا الى ابني ابراهيم خليل الله . قال : فيقول ابراهيم لست بصاحب ذلك انما كنت خليلا من وراء وراء[٢] اعمدوا الى موسى الذي كلمه الله تكليما فيأتون موسى صلى الله عليه وسلم فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا الى عيسى صلى الله عليه وسلم كلمة الله وروحه فيقول عيسى صلى الله عليه وسلم

---

(١) تقرب كما قال تعالى " وازلفت الجنة للمتقين " اي قربت .

(٢) قال صاحب التحرير : هذه كلمة تذكر على سبيل التواضع واما ضبطها فالمشهور فيه الفتح فيها بلا تنوين ويجوز عند اهل العربية بناؤها على الضم . شرح النووي (٣ : ٧١) .

لست بصاحب ذلك فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم ، فيقوم فيؤذن له".(١)

واخرج الامام احمد فى مسنده بسنده من حديث انس بن مالك رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" اتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من انت ، قال فاقول محمد قال يقول : بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك".(٢)

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى (٣ : ٧٠ - ٧١) .

(٢) مسند الامام احمد (٣ : ١٣٦) .

(٢) شفاعته صلى الله عليه وسلم لطائفة من المؤمنين بدخول الجنة بغير حساب .

الشفاعة فى ادخال طائفة من المؤمنين الجنة بغير حساب، وقد عد العلماء هذا القسم نوعا من انواع الشفاعة التى يقوم بها صلى الله عليه وسلم .

واستدلوا لهذا بحديث ابى هريرة المخرج فى الصحيحين ونصه :

روى الشيخان بسندهما من ابى هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل من امتى زمرة سبعون الفا تضئ وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر قال ابو هريرة فقام عكاشة بن محصن الاسدى يرفع نمرة عليه فقال يارسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال يارسول الله ادع الله ان يجعنى منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة [1].

وهذا الحديث اخبار منه صلى الله عليه وسلم بان سبعين الفا من امته يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وليس فيه ان الرسول صلى الله عليه وسلم شفع لهم . الا لعكاشة بن محصن فإنه صار منهم بدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم

(١) البخارى على الفتح (١١ : ٤٠٦)، صحيح مسلم على النووى (٣ : ٨٨ - ٨٩) .

بل اخبر ان الله سبحانه وتعالى اكرم هذه الطائفة بدخول الجنة بغير حساب ولا عذاب لما امتازوا به من التوكل على الله وحده والاعتماد عليه سبحانه .

حيث كمل تفويضهم الى الله عز وجل فلم يتسببوا فى دفع ما اوقعه بهم . كما ذكر ذلك الخطابى وحكاه عنه الامام النووى فى شرحه على صحيح مسلم .(١)

وقد خاض الناس فى امر هذه الطائفة الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب . فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا فى الاسلام ولم يشركوا بالله شيئا وذكروا اشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما الذى تخوضون فيه فاخبروه . فقال : هم الذين لايرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون .(٢)

وفى رواية من حديث عمران بن حصين عند مسلم ولا يكتوون .(٣)

وقد جاء فى صفة دخولهم الجنة صفا واحدا .

---

(١) صحيح مسلم على النووى (٣ : ٩١) .

(٢) صحيح مسلم على النووى (٣ : ٩٤) .

(٣) صحيح مسلم على النووى (٣ : ٩٢) .

روى الامام مسلم قال : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبدالعزيز يعنى ابن ابى حازم عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من امتى سبعون الفا او سبعمائة الف لا يدرى ابو حازم ايهما قال متماسكون آخذ بعضهم بعضا لا يدخل اولهم حتى يدخل آخرهم . وجوههم على صورة القمر ليلة البدر"[١].

وقد ذكر ابن حجر فى الفتح ان الاظهر ان يكون دليلا لهذا النوع من الشفاعة . هو سؤاله صلى الله عليه وسلم الزيادة على السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فاجيب وقد وردت احاديث بهذا المعنى فى سنن الترمذى ومسند الامام احمد وصحيح ابن حبان والطبرانى .

ففى الترمذى قال حدثنا الحسن بن عرفة . حدثنا اسماعيل بن عياش عن محمد بن زياد الالهانى قال سمعت ابا امامة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدنى ربى ان يدخل الجنة من امتى سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعون الفا وثلاث حثيات من حثياته"[٢].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى (٣ : ٩٢) .

(٢) سنن الترمذى (٤ : ٦٢٦) كتاب صفة القيامة .

وروى الامام احمد فى مسنده بسنده عن ابى بكر الصديق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر وقلوبهم على قلب رجل واحد فاستزدت ربى عز وجل فزادنى مع كل واحد سبعين الفا[1].

وروى الامام احمد بسنده عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : سألت ربى عز وجل فوعدنى ان يدخل من امتى سبعين الفا على صورة القمر ليلة البدر فاستزدت فزادنى مع كل الف سبعين الفا فقلت اى ربى ان لم يكن هؤلاء مهاجرى امتى قال اذن اكملهم لك من الاعراب[2].

هذا الحديث اورده الهيثمى وقال له حديث فى الصحيح باختصار.

قال الهيثمى ورجاله رجال الصحيح[3].

ولا يعنى هذا ان الحديث صحيح ولكن يستأنس به لانه قد يكون فى متن الحديث علة من علل الحديث التى تقدح فى صحته والله اعلم.

وكذلك حديث حذيفة عن احمد وفيه :

وبشرنى ان اول من يدخل الجنة من امتك سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب[4].

---

(١) مسند الامام احمد (١ : ٦).

(٢) مسند الامام احمد (٢ : ٣٥٩).

(٣) مجمع الزوائد (١٠ : ٤٠٤)، الفتح الربانى (٢٤ : ١٩٦-١٩٧).

(٤) مسند الامام احمد (٥ : ٣٩٣).

(٣) شفاعته صلى الله عليه وسلم بوفع درجات بعض اهل الجنة .

ومن شفاعاته صلى الله عليه وسلم للمؤمنين شفاعته فى رفع درجات من يدخل الجنة فوق ماكان يقتضيه ثواب اعمالهم .

وقد عدها العلماء رحمهم الله تعالى قسما من اقسام الشفاعة الخاصة بالرسول صلى الله عليه وسلم، لكنهم لم يذكروا لها دليلا .

ولقد تتبعت الاثار التى قد تدل على هذا القسم من اقسام الشفاعة فلم اجد مايدل عليه . اللهم ماورد فى اثبات الشفاعة له صلى الله عليه وسلم فى الجنة، وذلك فيما رواه الامام مسلم عن انس رضى الله عنه .

قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم " انا اول شفيع فى الجنة لم يصدق نبى من الانبياء ماصدقت وان من الانبياء نبيا مايصدقه الا رجل واحد "(١) .

وشفاعته صلى الله عليه وسلم فى الجنة التى يثبتها هذا الحديث لاتكون الا فى رفع درجات اهلها من المؤمنين .

وقد يدل على هذا القسم من اقسام الشفاعة ماجاء فى دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض المؤمنين لرفع درجاتهم فى الجنة .

فقد ثبت فى الصحيحين وغيرهما من رواية ابى موسى الاشعرى لما

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ٧٣/٣ .

اصيب عمه ابو عامر فى غزوة اوطاس فلما اخبر ابو موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك . قام . فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع يديه وقال : " اللهم اغفر لعبيد ابى عامر واجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك "[١] .

وكذلك حديث ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لابى سلمة بعد ما توفى ، فقال : " اللهم اغفر لابى سلمة وارفع درجته فى المهديين واخلفه فى عقبه فى الغابرين واغفر لنا وله يارب العالمين وافسح له فى قبره ونور له فيه "[٢] .

وهذه الشفاعة وافقت عليها المعتزلة وقالوا بها اذ من مذهبهم ان الشفاعة لزيادة الثواب لا لدرء العقاب ، وان اثابة من لا يستحق الثواب قبيح "[٣] .

وحكى النووى قول القاضى عياض قال بعد ما ذكر هذا القسم من اقسام الشفاعة : " وهذه لا ينكرها المعتزلة ولا ينكرون شفاعة الحشر الاول "[٤] .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى (٦ : ٦٠) كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل الاشعريين .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى (٦ : ٢٢٢ - ٢٢٣) وكذلك اخرجه ابو داود (٢ : ١٦٩ - ١٧٠) ، واحمد (٦ : ٢٩٧) .

(٣) شرح الاصول الخمسة للقاضى عبد الجبار (ص ٦٨٩) .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووى (٣ : ٣٦) .

وذكر شارح الطحاوية بعد ماذكر هذه الشفاعة قال :

" وقد وافقت المعتزلة على هذه الشفاعة خاصة وخالفوا فيما عداها من المقامات مع تواتر الاحاديث فيها "[1].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص ٢٥٧) .

(٤) شفاعته صلى الله عليه وسلم لاهل المدينة بدخول الجنة .

المدينة هى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها قبره ومسجده الشريـــف .

هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة بامر من اللـه سبحانه وتعالى حين اشتد اذى كفار قريش للرسول صلى الله عليه وسلم .

وفى المدينة استقبل الانصار الرسول صلى الله عليه وسلم خير استقبـال واخذ الاسلام ينتشر حتى عم نوره جميع ارجاء المعمورة .

ولسنا بصدد الكلام عن فضل المدينة وانما نحن بصدد الكلام عـــن شفاعته صلى الله عليه وسلم لاهلها . حيث ورد النص بذلك .

فقد روى مسلم فى صحيحه رحمه الله قال : حدثنا ابن نمير حدثنـــا ابى حدثنا عثمان بن حكيم حدثنى عامر بن سعد عن ابيه قال : قال رســـول الله صلى الله عليه وسلم " انى حرمت مابين لابتى المدينة ان يقطع عضاهـــا او يقتل صيدها وقال المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها احد رغبـــة عنها الا ابدل الله فيها من هو خير منه ولا يثبت احد على لاوائها وجهدهـا الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة "(١) .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى (٩ : ١٣٦) ، الترمذى (٤ : ٧١٩ - ٧٢٠) ، مالك فى موطأه (٢ : ٨٨٥ - ٨٨٦) .

وقد ذكر النووى ان القاضى عياض رحمه الله قد سأل عن معنى هذا الحديث ولم خص ساكنى المدينة المنورة بالشفاعة هنا مع عموم شفاعته صلى الله عليه وسلم وادخاره اياها لامته قال : واجيب عنه بجواب شاف مقنع .

وقد جاء فى هذا الجواب . قال : بعض شيوخنا " او " هنا للشك والاظهر انها ليست للشك لان هذا الحديث رواه جابر بن عبد الله وسعد بن ابى وقاص وابن عمر وابو سعيد وابو هريرة واسماء بنت عميس وصفية بنت ابى عبيد عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ ، ويبعد اتفاق جميعهم او رواتهم على الشك وتطابقهم فيه على صيغة واحدة .

بل الاظهر انه قال صلى الله عليه وسلم هكذا .

فاما ان يكون اعلم بهذه الجملة هكذا واما ان يكون او للتقسيم ويكون شهيدا لبعض اهل المدينة وشفيعا لبقيتهم ، واما شفيعا للعاصين وشهيدا للمطيعين واما شهيدا لمن مات فى حياته وشفيعا لمن مات بعده او غير ذلك .

قال القاضى : وهذه خصوصية زائدة على الشفاعة للمذنبين او للعالمين فى القيمة وعلى شهادته على جميع الامة . وقد قال صلى الله عليه وسلم فى شهداء احد " انا شهيد على هؤلاء " فيكون لتخصيصهم بهذا كله مزيد او زيادة منزلة وحظوة قال : وقد روى الا كنت له شهيدا او له شفيعا .

قال وقد يكون (او) بمعنى الواو فيكون لاهل المدينة شفيعا وشهيدا . قال واذا جعلنا او للشك كما قاله المشايخ فان كانت اللفظة الصحيحة شهيدا اندفع الاعتراض لانها زائدة على الشفاعة المدخرة لغيرهم . وان كانت اللفظة الصحيحة شفيعا فاختصاص اهل المدينة بهذا مع ما جاء من عمومها وادخارها لجميع الامة ان هذه شفاعة اخرى غير العامة التى هى لاخراج امته من النار ومعافاة بعضهم منها ، بشفاعته صلى الله عليه وسلم فى القيامة ، وتكون هذه الشفاعة لاهل المدينة بزيادة الدرجات او تخفيف الحساب او بما شاء الله من ذلك او باكرامهم يوم القيامة بانواع من الكرامات كايوائهم الى ظل العرش او كونهم فى روح وعلى منابر او الاسراع بهم الى الجنة او غير ذلك من خصوص الكرامات الواردة لبعضهم دون بعض[1].

وهذه المزية ، وهى الشفاعة لاهل المدينة لا تعم جميع ساكنى المدينة بدليل ان فيها المنافقين ، والكافرين الجاحدين . وانما تخص فئة من سكان المدينة آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا وهاجروا فى سبيل الله نصرة لدين الله وتحملوا فى سبيل ذلك جميع انواع المشاق والمتاعب من قسوة مناخ وشظف عيش وكذلك تخص من جاء بعدهم واقام فيها من المؤمنين الصادقين .

---

(١) شرح النووى على صحيح مسلم (٩ : ١٢٦ - ١٢٧) .

اما الذين يدنسون انفسهم بالمعاصي وارتكاب الموبقات والكيد للاسلام والمسلمين ، ويعتمدون على ان الرسول صلى الله عليه وسلم يشفع لسكان المدينة انما يعتقدون خطأ لان الرسول صلى الله عليه وسلم حرم المدينة كما حرم ابراهيم مكة . وقال " اللهم اني احرم مابين جبليها مثل ماحرم به ابراهيم مكة"(١) .

وتوعد صلى الله عليه وسلم الذين يحيثون فيها فسادا بسوء عاقبة مآلهم يوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم " من احدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا "(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم " المدينة حرم مابين عير الى ثور فمن احدث فيها حدثا اوآوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا "(٣) .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٩ : ١٣٩) .
(٢) المصدر السابق (٩ : ١٤٠ - ١٤١) .
(٣) المصدر السابق (٩ : ١٤٣) .

(جـ) الشفاعة لاهل النـــار

(١) شفاعته صلى الله عليه وسلم لقوم استحقوا النار بعدم دخولها .

هذا القسم من اقسام الشفاعة عده بعض العلماء قسما من اقسام شفاعتـــه صلى الله عليه وسلم .

ولكنهم لم يذكروا دليلا من كتاب او سنة فقد ذكره الطحاوية فـــــى معرض ذكره لاقسام الشفاعة . فقال :

" النوع الثالث شفاعته صلى الله عليه وسلم فى اقوام اخرين امر بهم الـــى النار ان لا يدخلوها "[١] .

وكذلك عدها الامام النووى قسما ثالثا من اقسام الشفاعة فقال :

" الثالثة الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليـــه وسلم ومن شاء الله تعالى "[٢] .

وذكر ابن حجر فى الفتح[٣] :

" ان دليل هذا القسم من الشفاعة مارواه مسلم من حديث ابى حذيفـــة

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص ٢٥٧) .

(٢) شرح النووى على مسلم (٣ : ٣٥) .

(٣) فتح البارى (١١ : ٤٢٨) كتاب الرقاق .

وفيه : " ونبيكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم . حتى تعجز اعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا ".(١)

والذى يظهر لى ان هذا الحديث ليس فيه دليل لهذا النوع من انواع الشفاعة وانما الذى فيه كيفية مرور الناس على الصراط .

وقد تتبعنا احاديث الشفاعة فى البخارى ومسلم وكتب السنن فلم نجد مايدل على وقوع هذا النوع من انواع الشفاعة الا ماروى ابن كثير فى كتابه النهاية عن الحافظ ابى بكر بن أبى الدنيا فى كتابه الاهوال وهو حديث قد يصلح لو كان صحيحا لان يكون دليلا لهذا النوع من الشفاعة . قال ابن ابى الدنيا فى كتابه الاهوال :

حدثنا سعيد بن محمد الجرمى . حدثنا ابو عبيدة الحداد . حدثنا محمد بن ثابت البنانى عن عبيدالله بن عبدالله بن الحارث بن نوفل عن ابيه عن عبدالله بن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" ينصب للانبياء يوم القيامة منابر من ذهب فيجلسون عليها ، قال ويبقى منبرى لا اجلس عليه قائما بين يدى الله عز وجل منتصبا مخافة ان يبعث بى الى الجنة وتبقى امتى بعدى فاقول : يارب امتى ، فيقول الله يامحمد وماتريد ان اصنع بامتك ؟ فاقول : يارب عجل حسابهم . فيدعى بهم فيحاسبون ، فمنهم من يدخل الجنة برحمة الله ، ومنهم من يدخل

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى (٣ : ٧٢) .

الجنة بشفاعتى وما ازال اشفع حتى اعطى فكاكا - وفى رواية صكاكا - برجال قد بعث بهم الى النار حتى ان مالكا خازن جهنم ليقول : يامحمد ما تركت لغضب ربك لامتك من نقمة"[١].

فلو كان هذا الحديث صحيحا او حسنا لكان دليلا صريحا على هذا القسم من اقسام الشفاعة لكن فى سنده ضعف من جهة محمد بن ثابت البنانى البصرى قال معاوية بن صالح عن ابن معين ليس بشىء وقال ابو حاتم منكر الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به وقال البخارى فيه نظر وقال ابو داود والنسائى ضعيف . وقال ابن عدى عامتها - يعنى احاديثه مما لا يتابع عليه"[٢].

ولذلك قال ابن القيم رحمه الله "واكثر الاحاديث صريحة فى ان الشفاعة فى اهل التوحيد من ارباب الكبائر انما تكون بعد دخولهم النار واما ان يشفع فيهم قبل الدخول فلا يدخلون فلم اظفر فيه بنص"[٣].

ولعل ابن القيم اراد انه لم يظفر فيه بنص صحيح اوحسن وهو كذلك ، وانما ذكرنا هذا القسم من اقسام الشفاعة فى هذا الفصل مع عدم حصولنا على حديث يشهد له لان بعض العلماء الثقات كالطحاوى

---

(١) النهاية لابن كثير (٢ : ٢٧١) .

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر (٩ : ٨٢ - ٨٣) .

(٣) عون المعبود (١٣ : ٧٨) فى الهامش .

والنووى قد ذكروه وعدوه فى الشفاعات الثابتة .

وربما كان لهم عليه ادلة من الاحاديث الصحيحة وان لم يذكروهـــا فى كتبهـــم .

(٢) شفاعته صلى الله عليه وسلم لاهل الكبائر بالخروج من النار وادخالهم الجنة .

بينا فيما سبق ان اهل السنة والجماعة يقولون بالشفاعة لاهل الكبائر من امة محمد صلى الله عليه وسلم مخالفين فى ذلك المعتزلة ومن وافقهم من الخوارج .

وقد استدلوا على ذلك بالكتاب والسنة والاجماع ..

(أ) الادلة من الكتاب

اولا : قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام " ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم "(١) .

وجه الاستدلال من الاية ان هذه الشفاعة من عيسى عليه السلام اما انها كانت فى حق الكفار، او فى حق المسلم المطيع . او فى حق المسلم صاحب الصغيرة، او المسلم صاحب الكبيرة بعد التوبة، او صاحب الكبيرة قبل التوبة .

والاول باطل لان قوله تعالى " وان تغفر لهم فانك انت العزيز

---

(١) سورة المائدة : ١١٨ .

الحكيم" لا يليق بالكفار، والثانى والثالث والرابع باطل لان المسلم المطيع والمسلم صاحب الصغيرة والمسلم صاحب الكبيرة بعد التوبة، لا يجوز بعد التوبة تعذيب مرتكب الكبيرة عقلا عند المعتزلة .

واذا كان كذلك لم يكن قوله تعالى " ان تعذبهم فانهم عبادك" لائقا بهم، واذا بطل ذلك لم يبق الا ان يقال ان هذه الشفاعة قد وردت فى حق المسلم المرتكب للكبيرة قبل توبته، واذا صح هذا فى حق عيسى عليه السلام صح فى حق المصطفى صلى الله عليه وسلم . اذ لا قائل بالفرق بينهما فى ذلك" .(١)

ثانيا : قوله تعالى حكاية عن سيدنا ابراهيم عليه السلام " فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم" .(٢)

فقوله " ومن عصانى فانك غفور رحيم" لا يجوز ان يحمل على الكافر لان الكافر ليس اهلا للمغفرة باجماع الامة، ولا يجوز حمله على صاحب الصغيرة ولا على صاحب الكبيرة بعد التوبة، لان غفران الله لصاحب الكبيرة بعد التوبة واجب عقلا عند المعتزلة، فلا حاجة له الى الشفاعة . فلم يبق الا حمله على مرتكب الكبيرة قبل التوبة" .(٣)

---

(١) التفسير الكبير للفخر الرازى (٣ : ٥٩) .

(٢) سورة ابراهيم : ٣٦ .

(٣) التفسير الكبير للفخر الرازى (٣ : ٥٩) .

وما يؤيد دلالة هاتين الايتين بانه صلى الله عليه وسلم تلى قوله تعالى فى ابراهيم " رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى " الاية . وقال عيسى عليه السلام " ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم " فرفع يديه وقال اللهم امتى امتى وبكى فقال الله عز وجل ياجبريل اذهب الى محمد وربك اعلم فسله مايبكيك . . فاتاه جبريل عليه السلام فسأله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو اعلم فقال الله ياجبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك فى امتك ولا نسوءك "[1] .

ثالثا : قوله تعالى " يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا "[2] .

وصاحب الكبيرة قد اتخذ عند الرحمن عهدا . وهو التوحيد والاسلام فوجب ان يكون داخلا تحته .

فان قيل واليهود ايضا اتخذوا عند الرحمن عهدا وهو الايمان فوجب دخولهم تحته .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى (٣ : ٧٨) .

(٢) سورة مريم : ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ .

قلنا : لا يدخل اليهودى هنا للاجماع[1].

رابعا : قوله تعالى فى صفة الملائكة " ولا يشفعون الا لمن ارتضى " .

وصاحب الكبيرة مرتضى عند الله وكل من كان مرتضى عند الله وجب ان يكون من اهل الشفاعة ، وصاحب الكبيرة مرتضى عند الله بحكم ايمانه وتوحيده ، وكل من صدق عليه انه مرتضى عند الله بهذا الوصف يصدق عليه انه مرتضى عند الله ، لان المرتضى عند الله جزء من مفهوم قولنا : مرتضى عند الله بحسب ايمانه .

فثبت ان صاحب الكبيرة مرتضى عند الله واذا ثبت هذا وجب ان يكون من اهل الشفاعة لقوله تعالى " ولا يشفعون الا لمن ارتضى "[2].

واذا ثبت هذا فى حق الملائكة ، ثبت فى حق الانبياء والرسل حيث لا قائل بالفرق بينهم فى ذلك[3].

خامسا : قوله تعالى " فما تنفعهم شفاعة الشافعين "[4]. وهذا فى حق الكفار .

---

(١) التفسير الكبير (٣ : ٦٠) .

(٢) الانبياء : ٢٨ .

(٣) التفسير الكبير (٣ : ٦٠ - ٦١) .

(٤) سورة المدثر : ٤٨ .

وقد خصهم الله بذلك واذا كان الكفار قد اختصوا بذلك وجب ان يكون حال المسلمين بخلاف ذلك لمفهوم المخالفة "(١).

سادسا : قوله تعالى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم " واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات" وهذا امر لمحمد صلى الله عليه وسلم بان يستغفر لكل المؤمنين والمؤمنات . ومما هو معلوم ان صاحب الكبيرة مؤمن واذا كان الامر كذلك ثبت ان محمدا صلى الله عليه وسلم استغفر لهم واذا استغفر لهم المصطفى صلى الله عليه وسلم فقد غفر الله لهم . والا لكان الله قد امره بالدعاء ليرد دعاءه وهذا محض التحقير والايذاء لسيدنا محمد وهو غير لائق بالله تعالى ولا رسوله "(٢).

سابعا : قوله تعالى " ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك واستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما "(٣).

والاية تدل على ان الرسول صلى الله عليه وسلم متى استغفر للعصاة والمذنبين فان الله يغفر لهم . وهذا يدل على ان شفاعة الرسول صلى

---

(١) التفسير الكبير (٣ : ٦١) .

(٢) التفسير الكبير (٣ : ٦١) .

(٣) سورة النساء : ٦٤ .

صلى الله عليه وسلم فى اهل الكبائر مقبولة فى الدنيا ، فوجب ان تكون مقبولة فى الاخرة اذ لا قائل بالفرق بين الدارين فى الشفاعة [1].

---

(١) التفسير الكبير (٣ : ٦١) .

(ب) الادلة من السنــة

واما الاحاديث التى استدل بها اهل السنة والجماعة على اثبــات الشفاعة لاهل الكبائر من امة محمد صلى الله عليه وسلم فكثيرة جدا .

فمما يدل على جواز الغفران لعصاة المؤمنين ماجاء فى الاخبار الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال " شفاعتى لاهل الكبائر من امتى ".[1]

قال ابن رسلان : لعل هذه الاضافة بمعنى ال التى للعهد .

والتقدير الشفاعة التى اعطانيها الله ووعدنى بها لامتى ادخرتهـا لاهل الكبائر من امتى - اى الذين استوجبوا النار بذنوبهم فلا يدخلون بهـا النار واخرج بها من ادخلته كبائر ذنوبه النار ممن قال لا اله الا اللــه محمد رسول الله ".[2]

---

(١) اخرجه الترمذى فى سننه (٤ : ٦٢٥) كتاب صفة القيامة .
واخرجه ايضا ابن ماجة (٢ : ١٤٤١) كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة .
وكذلك الامام احمد فى مسنده (٣ : ٢١٣) .
واخرجه كذلك ابو داود كتاب السنة (٢ : ٥٣٧) . وكذلــك ابو داود الطيالسى (٨ : ٢٧٠) فى مسنده .

(٢) السراج المنير شرح الجامع الصغير (٢ : ٣٦٩) .

وفى هذا المقام كلام نفيس لصاحب كتاب المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على الالسنة قال : حديث شفاعتى لاهل الكبائر من امتى . رواه الترمذى والبيهقى من حديث عبدالرزاق عن معمر عن ثابت عن انس به مرفوعا وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال الترمذى انه حديث حسن غريب من هذا الوجه .

وقال البيهقى انه اسناد صحيح .

واخرجه ايضا هو واحمد وابو داود وابن خزيمة والحاكم فى صحيحيهما من حديث اشعث الحدانى عن انس وهووابن خزيمة من حديث سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن انس بلفظ " الشفاعة لاهل الكبائر من امتى " .

وهو وحده من حديث مالك بن دينار عن انس بزيادة وتلا هذه الاية " ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما " (١) .

ومن حديث يزيد الرقاشى عن انس بلفظ قلنا يارسول الله لمن تشفع ؟ قال لاهل الكبائر من امتى واهل العظائم واهل الدماء .

ومن حديث زياد النميرى عن انس بلفظ : ان شفاعتى اوان الشفاعة لاهل الكبائر . وفى الباب جماعة منهم جابر اخرجه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم فى صحاحهم والبيهقى من حديث زهير بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن على بن الحسين عنه مرفوعا بلفظ الترجمة رواه عن زهير عمر بن ابى سلمة ومحمد بن ثابت البنانى زاد ثانيهما فى رواة الطيالسى

---

(١) سورة النساء ٣١ .

فقال جابر من لم يكن من اهل الكبائر فماله وللشفاعة . وزاد الوليد بن مسلم فى روايته له عن زهير فقلت ماهذا ياجابر قال نعم يامحمد انه من زادت حسناته عن سيئاته فذلك الذى يدخل الجنة بغير حساب واما الذى قد استوت حسناته وسيئاته فذلك الذى يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة وانما الشفاعة شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن اوبق نفسه واغلق ظهره .

ومنهم كعب بن عجرة اخرجه البيهقى فى البعث من طريق الشعبى عنه قال قلت يارسول الله الشفاعة . الشفاعة . فقال : شفاعتى وذكره .

وهو عند عبد الرزاق ومن جهته البيهقى عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه رفعه به كالترجمة بزيادة يوم القيامة . وقال هذا مرسل حسن يشهد لكون هذه اللفظة شائعة فيما بين التابعين"[1] .

ويؤيد صحة حديث " شفاعتى لاهل الكبائر من امتى " ماذكره الشيخ ناصر الدين الالبانى حيث قال عند الكلام على حديث " حلت شفاعتى لامتى الا صاحب بدعة" ان هذا الحديث مخالف لظاهر قوله صلى الله عليه وسلم " شفاعتى لاهل الكبائر من امتى " وهو حديث صحيح ، خلافا لمن يظن ضعفه من المغرورين المتبعين لاهوائهم"[2] .

---

(١) المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على الالسنة (ص ٥٥٢ - ٥٥٣) .

(٢) سلسلة الاحاديث الضعيفة (٣ : ١٤ - ١٥) .

وقد ذكر ابو الطيب محمد شمس الحق فى عون المعبود " ان المشهور فيه حديث اشعث عن انس واشعث بن عبدالله بن جابر الحدانى البصرى الاعمى وثقه يحيى بن معين وقال الامام احمد مابه بأس وقال ابو حاتم الرازى شيخ "[١].

والاحاديث فى خروج الموحدين من النار كثيرة جدا ومنها احاديث الشفاعة العظمى ، وفى آخرها " ثم اشفع فيحد لى حدا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ، ثم اعود فاقع ساجدا فيدعنى ماشاء الله ان يدعنى ثم يقال ارفع رأسك يامحمد قل تسمع سل تعطه اشفع تشفع ، فارفع رأسى فاحمد ربى بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لى حدا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة قال فلا ادرى فى الثالثة او الرابعة . قال : فاقول يارب مابقى فى النار الا من حبسه القرآن "[٢].

وقد ذكر شارح العقيدة الطحاوية التغاير الموجود بين اول الحديث وآخره ، فان مقتضى سياق اول الحديث فان الناس انما يستشفعون الى آدم فمن بعده من الانبياء فى ان يفصل بين الناس ويستريحوا من مقامهم كما دلت عليه سياقاته من سائر طرقه فاذا وصلوا الى الجزاء ، انما يذكرون

---

(١) عون المعبود (١٣ : ٧٢ - ٧٣) .

(٢) صحيح مسلم على النووى (٣ : ٥٨) ، البخارى على الفتح (١١ : ٤١٧ - ٤١٨) كتاب الرقاق .

الشفاعة فى عصاة الامة واخراجهم من النار .

وقد علل ذلك بان مقصود السلف ـ فى الاقتصار على هذا المقدار من الحديث ـ هو الرد على الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة الذين انكروا خروج احد من النار بعد دخولها .

فيذكرون هذا القدر من الحديث الذى فيه النص الصريح فى الرد عليهم فيما ذهبوا اليه من البدعة المخالفة للاحاديث"(١). الصحيحة الصريحة فى اثبات خروج الموحدين من النار وادخالهم الجنة .

وقد روى البخارى بسنده من حديث عمران بن الحصين رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :" يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة يسمون الجهنميين"(٢).

وروى مسلم فى صحيحه بسنده قال :

حدثنا ابو الربيع حدثنا حماد بن زيد قال قلت لعمرو بن دينار اسمعت جابر بن عبد الله يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص ٢٥٥) .

(٢) صحيح البخارى على الفتح (١١ : ٤١٨) كتاب الرقاق ، واخرجه الترمذى (٤ : ٧١٥) كتاب صفة جهنم . واخرجه ابو داود فى سننه (٢ : ٥٣٧) كتاب السنة باب فى الشفاعة ، واخرجه ابن ماجة (٢ : ١٤٤٣) كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة .

يخرج قوما من النار بالشفاعة . قال : نعم[١] .

ففى هذه الاحاديث الصحيحة دلالة واضحة على ان المذنبين يخرجون من النار بعد دخولها . وان مآلهم الى الجنة بعد ان يأخذوا قسطا من العذاب .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الشفقة والرأفة بأمته وقد اشار القرآن الى ذلك فى قوله سبحانه وتعالى " لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم "[٢] .

ومن كمال شفقته صلى الله عليه وسلم على امته ورأفته بهم واعتنائه بمصالحهم ان اخر دعوته لامته الى اهم اوقات حاجاتهم[٣] .

فقد اخرج البخارى ومسلم فى صحيحيهما من حديث انس بن مالك رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

" لكل نبى - سأل سؤالا - او قال لكل نبى دعوة قد دعا بها فاستجيب فجعلت دعوتى شفاعة لامتى فى الاخرة "[٤] .

---

(١) صحيح مسلم على النووى (٣ : ٥٠) .

(٢) سورة التوبة : ١٢٨ .

(٣) انظر شرح النووى على صحيح مسلم (٣ : ٧٥) .

(٤) صحيح البخارى على الفتح (١١ : ٩٦) كتاب الدعوات ومسلم كتاب الايمان (٣ : ٧٥) .

واخرجا من حديث ابى هريرة رضى الله عنه بلفظ " لكل نبى دعـــوة فاويد ان شاء الله ، اختبى دعوتى شفاعة لامتى يوم القيامة ".

زاد مسلم " فهى نائلة ان شاء الله من مات من امتى لا يشرك باللـــه شيئـــا " .(١)

قال الامام النووى بعد ان اورد الامام مسلم جميع روايات هـــــذا الحديث " هذه الروايات تفسر بعضها بعضا ومعناها :

ان كل نبى له دعوة متيقنة الاجابة وهو على يقين من اجابتها ، وامـــا باقى دعواتهم فهم على طمع من اجابتها وبعضها يجاب وبعضها لا يجاب .

وذكر القاضى عياض انه يحتمل ان يكون المراد لكل نبى دعوة لامتــــه كما فى الروايتين الاخيرتين عند مسلم .

واما قوله صلى الله عليه وسلم " فهى نائلة ان شاء الله من مات مـــن امتى لا يشرك بالله شيئا " ففيه دلالة لمذهب اهل الحق ان كل من مات غير مشرك بالله تعالى لم يخلد فى النار وان كان مصرا على الكبائر " .(٢)

وقد رويت احاديث صحيحة فى خروج العاصى المؤمن من النار وهـــو

---

(١) صحيح البخارى على الفتح (١٣ : ٤٤٧) كتاب التوحيد باب المشيئـــة والارادة ، مسلم بشرح النووى كتاب الايمان (٣ : ٧٤) .

(٢) شرح النووى على مسلم (٣ : ٧٥) .

الذى يرتكب ذنوبا دون الشرك بالله وان كانت كبائر، فهو تحت المشيئة ان شاء الله عفا عنه وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم ادخله الجنة، قال تعالى " ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء "[١].

وروى الامام مسلم فى صحيحه من حديث جابر بن عبدالله رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من لقى الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به دخل النار "[٢].

وروى ايضا من حديث ابى ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : " اتانى جبريل عليه السلام فبشرنى انه من مات من امتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق .

وفى رواية انه قال وان زنى وان سرق ثلاثا ثم قال فى الرابعة على رغم انف ابى ذر "[٣].

وقد اخرج الامام مسلم كذلك حديثا طويلا فى الرؤية وفيه " حتى اذا خلص المؤمنون من النار فوالذى نفسى بيده مامنكم من احد باشد منا منا شدة لله فى استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين فى النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون معنا ويحجون، فيقال

---

(١) سورة النساء : ٤٨ - ١١٦ .

(٢) صحيح مسلم على النووى (٢ : ٩٣) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى (٢ : ٩٣ - ٩٤) .

لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه ،ثم يقولون ربنا مابقى فيها احد ممن امرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه . فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا . ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه . فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا . ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه ،فيخرجون خلقا كثيرا .

وكان ابو سعيد الخدرى يقول : ان لم تصدقونى بهذا الحديث فاقرأوا ان شئتم " ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما "[1] فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم فى نهر فى افواه الجنة[2] .

وهكذا يتضح لنا ان العصاة من الموحدين الذين ادخلوا النار بسبب ذنوبهم قد تواترت الاحاديث الصحيحة باخراجهم من النار بشفاعة

---

(١) سورة النساء : ٤٠ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى (٣ : ٢٠ - ٣٢) .

وكذلك اخرجه البخارى على الفتح بمعناه (١٣ : ٤٢١) كتاب التوحيد .

الشافعين ورحمة الرب الرؤوف الرحيم .

وقد وردت احاديث تدل على ان الله يخرج من النار كل من قال لا اله الا الله .

ومتى ماقال المسلم كلمة الاخلاص خالصا من قلبه لا تشوبها شائبة الشرك والشك فانه يحظى بشفاعة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم .

فقد اخرج البخارى من حديث ابى هريرة رضى الله عنه انه قال :

قلت يارسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟

قال : " لقد ظننت يا ابا هريرة ان لا يسألنى عن هذا الحديث احد اول منك لما رأيت من حرصك على الحديث .

اسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قبل نفسه "[1].

وقد ذكر ابن حجر فى الفتح ان المراد بهذه الشفاعة المسئول عنها هنا بعض انواع الشفاعة وهى التى يقول صلى الله عليه وسلم " امتى امتى فيقال اخرج من النار من فى قلبه وزن كذا من الايمان ، فاسعد الناس بهذه الشفاعة من يكون ايمانه اكمل ممن دونه ، واما الشفاعة العظمى فى الاراحة من كرب الموقف فاسعد الناس بها من يسبق الى الجنة ، وهم الذين يد خلونها

---

(١) صحيح البخارى على الفتح (١١ : ٤١٨) .

بغير حساب، ثم الذين يلونهم .

والحاصل ان في قوله "اسعد" اشارة الى اختلاف مراتبهم في السبق الى الجنة باختلاف مراتبهم في الاخلاص .

وحكى ابن حجر قول البيضاوي انه يحتمل ان يكون المراد من ليس له عمل يستحق به الرحمة والخلاص لان احتياجه الى الشفاعة اكثر وانتفاعه بها اوفى[1] .

والراجح قول ابن حجر لانه ورد من حديث انس بن مالك رضى الله عنه في الشفاعة وفيه " فاقول يارب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذاك لك او قال ليس ذاك اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن من قال لا اله الا الله"[2] .

قال القاضي عياض" فهؤلاء هم الذين معهم مجرد الايمان وهم الذين لم يؤذن في الشفاعة فيهم وانما دلت الاثار على انه اذن لمن عنده شئ زائد على مجرد الايمان وجعل للشافعين من الملائكة والنبيين صلوات الله وسلامه عليهم دليلا عليه وتفرد الله عز وجل بعلم ماتكنه القلوب والرحمة لمن ليس عنده الا مجرد الايمان"[3] .

---

(١) فتح الباري (١١ : ٤٤٣) كتاب الرقاق .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٣ : ٦٤) .

(٣) شرح النووي (٣ : ٣١) .

وروى الامام مسلم ايضا من حديث انس بن مالك رضى الله عنه انـــه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال :

" يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير مايزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخيــر مايزن برة، ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير مايزن ذرة "[١] .

واخرج الامام مسلم ايضا من حديث جابر بن عبدالله حديثا طويــلا فى الشفاعة وفيه " ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قــال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير مايزن شعيرة "[٢] .

وهذه الاحاديث تفيد ان الله سبحانه وتعالى يخرج بالشفاعة مــن كان فى قلبه اقل المقادير من الخير وانه سبحانه وتعالى يتفضل باخراج من قال لا اله الا الله وان لم يعمل خيرا غيرها فهى وحدها كفيلة بنجـــاة صاحبها اذا قالها خالصا من قلبه يبتغى بها وجه الله .

وقد وردت احاديث كثيرة فى فضل كلمة لا اله الا الله . وان مــن كانت هى آخر كلامه دخل الجنة .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى (٣ : ٥٩ - ٦٠) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى (٣ : ٤٩) .

فقد اخرج البخارى ومسلم والبغوى من حديث ابى ذر قال :

" اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض ثم اتيته فاذا هو نائم ثم اتيته وقد استيقظ فجلست اليه فقال " ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق . قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق ؟ قال وان زنى وان سرق . قلت وان زنى وان سرق ؟ قال وان زنى وان سرق على رغم انف ابى ذر ".[1]

واخرج البغوى رحمه الله من حديث انس بن مالك رضى الله عنه بسنده قال :

" ان النبى صلى الله عليه وسلم ومعاذ رديفه على الرحل : يامعاذ بن جبل قال : لبيك يارسول الله وسعديك ثلاثا ، قال ما من احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صدقا من قلبه الا حرمه الله على النار ".[2]

وروى الامام مسلم رحمه الله قال :

حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة وزهير بن حرب كلاهما عن اسماعيل بن ابراهيم قال ابو بكر حدثنا ابن علية عن خالد قال حدثنى الوليد بن

---

(١) صحيح البخارى على الفتح (١٠ : ٢٨٣) فى اللباس باب الثياب البيض . ومسلم (٢ : ٩٤) بشرح النووى . والبغوى فى كتابه شرح السنة (١ : ٩٦ - ٩٧) .

(٢) البغوى فى شرح السنة (١ : ٩٤) .

مسلم عن حمران عن عثمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة[١] .

وروى ايضا الامام مسلم من حديث ابى هريرة او حديث ابى سعيد شك الاعمش قال :

" لما كان غزوة تبوك اصاب الناس مجاعة قالوا يارسول الله لو اذنت لنا فنحرنا نواضحنا فاكلنا وادهنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعلوا قال فجاء عمر فقال يارسول الله ان فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة لعل الله ان يجعل فى ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال فدعا بنطع فبسطه ثم دعا بفضل ازوادهم قال فجعل الرجل يجيء بكف ذرة قال ويجيء الاخر بكف تمر قال ويجيء الاخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه بالبركة ثم قال خذوا فى اوعيتكم قال فاخذوا فى اوعيتهم حتى ماتركوا فى العسكر وعاء الا ملأوه قال فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب من الجنة[٢] .

---

(١) صحيح مسلم على النووى (١ : ٢١٧ - ٢١٨) .
(٢) صحيح مسلم على النووى (١ : ٢٢٤ - ٢٢٦) كتاب الايمان باب من لقى الله بالشهادتين دخل الجنة واخرجه البغوى مختصرا (١ : ٩٨).

وقد بوب الامام مسلم رحمه الله فى كتابه الصحيح لهذه الاحاديث بابا فقال " باب الدليل على ان من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا" .

وسرد الامام مسلم كل الاحاديث التى تتعلق بلفظ الشهادتين او بلفظ الشهادة وهى قول " لا اله الا الله" .

وقد ذكر النووى لشرحه لهذه الاحاديث قوله :

هذا الباب فيه احاديث كثيرة وتنتهى الى حديث العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا ... الخ

واعلم ان مذهب اهل السنة وماعليه اهل الحق من السلف والخلف ان من مات موحدا دخل الجنة قطعا على كل حال فان كان سالما من المعاصى كالصغير والمجنون الذى اتصل جنونه بالبلوغ والتائب توبة صحيحة من الشرك او غيره من المعاصى اذا لم يحدث معصية بعد توبته والموفق الذى لم يبتل بمعصية اصلا فكل هذا الصنف يدخلون الجنة ولا يدخلون النار اصلا لكنهم يردونها على الخلاف المعروف فى الورود والصحيح ان المراد به المرور على الصراط وهو منصوب على ظهر جهنم اعاذنا الله منها .

واما من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة فهو فى مشيئة الله تعالى فان شاء عفا عنه وادخله الجنة اولا وجعله كالقسم الاول . وان شاء عذبه القدر الذى يريده سبحانه وتعالى ثم يدخله الجنة فلا يخلد فى

النار احد مات على التوحيد ولو عمل من المعاصى ماعمل . كما انه لا يدخل الجنة احد مات على الكفر ولو عمل من اعمال البر ماعمل .

هذا مختصر جامع لمذهب اهل الحق فى هذه المسألة وقد تظاهرت ادلة من الكتاب والسنة واجماع من يعتد به من الامة على هذه القاعدة وتواترت بذلك نصوص يحصل بها العلم القطعى فاذا تقررت هذه القاعدة حمل عليها جميع ماورد من احاديث الباب وغيره فاذا ورد حديث فى ظاهره مخالفه وجب تأويله عليها ليجمع بين نصوص الشرع .

وقد رويت احاديث صحيحة فى وصف حال الموحدين الذين يخرجون من النار وانهم فى غاية من الضعف والاضمحلال من اثر احراق جهنم لهم ومالا قوه فيها من العذاب اعاذنا الله منها .

فقد روى البخارى فى صحيحه من حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال :"اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يقول الله : من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجوه فيخرجون قد امتحشوا[١] وعادوا حمما[٢] فيلقون فى نهر الحياة

---

(١) امتحشوا :اى احترقوا ،والمحش احتراق الجلد وظهور العظم .
النهاية لابن الاثير(٤ :٢٠٢) .

(٢) حمما : اى صاروا فحما .

فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل[١] السيل او قال حمية السيل وقال النبى صلى الله عليه وسلم : الم تروا انها تنبت صفراء ملتوية[٢] .

وفى رواية عند البخارى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : يخرج من النار بالشفاعة كأنهم الثعارير . قلت وما الثعارير[٣] ؟ قال الضغابيس . وكان قد سقط فمه ، فقلت لعمرو بن دينار : ابا محمد سمعت جابر بن عبد الله يقول " سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : يخرج بالشفاعة من النار قال : نعم "[٤] .

واخرج البخارى ايضا من حديث انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : يخرج قوم من النار بعد ما مسهم منها سفع ، فيدخلون الجنة

---

(١) حميل السيل : وهو ما يجىء به السيل من الطين او غثاء او غيره فعيل بمعنى مفعول ، فاذا اتفقت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل فانها تنبت فى يوم وليلة فشبه بها سرعة عود ابدانهم واجسامهم ، اليهم بعد احراق النار لها .
النهاية لابن الاثير (١ : ٤٤٢) .

(٢) صحيح البخارى على الفتح (١١ : ٤١٦ - ٤١٧) كتاب الرقاق .

(٣) الثعارير : هى القثاء الصغار شبهوا بها لان القثاء ينمى سريعا وقيل هى رؤوس الطراثيث تكون بيضا شبهوا ببياضها واحدتها طرثوث وهو نبت يؤكل .

(٤) صحيح البخارى على الفتح (١١ : ٤١٦) كتاب الرقاق .

فيسميهم اهل الجنة : الجهنميين"[١].

واخرج الامام مسلم فى صحيحه من حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتهم اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة فجىء بهم ضبائر ضبائر[٢] فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل"[٣].

قال النووى : واما معنى الحديث والله اعلم .. ان الكفار الذين هم اهل النار والمستحقون للخلود لا يموتون فيها ولا يحيون حياة ينتفعون بها ويستريحون معها كما قال تعالى "لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها"[٤] وكما قال تعالى "ثم لا يموت فيها ولا يحيى"[٥] وهذا جار على مذهب اهل السنة ان نعيم اهل الجنة دائم وان عذاب اهل الخلود فى النار دائم .

---

(١) صحيح البخارى على الفتح (١١ : ٤١٦) .
(٢) تقدم معناها فى (ص ٤٦) من الرسالة .
(٣) صحيح مسلم بشرح النووى (٣ : ٣٧) .
(٤) سورة فاطر : ٣٦ .
(٥) سورة الاعلى : ١٣ .

واما قوله صلى الله عليه وسلم ولكن ناس اصابتهم النار . . . الخ

فمعناه ان المذنبين من المؤمنين يميتهم الله اماتة بعد ان يعذبوا المدة التى ارادها الله تعالى وهذه الاماتة اماتة حقيقية يذهب معها الاحساس ويكون عذابهم على قدر ذنوبهم ثم يميتهم ثم يكونون محبوسين فى النار من غير احساس المدة التى قدرها الله تعالى ثم يخرجون من النار موتى قد صاروا فحما فيحملون ضبائر كما تحمل الامتعة ويلقون على انهار الجنة فيصب عليهم ماء الحياة فيحيون وينبتون نبات الحبة فى حميل السيل فى سرعة نباتها وضعفها فتخرج لضعفها صفراء ملتوية ثم تشتد قوتهم ويصيرون الى منازلهم وتكمل احوالهم . فهذا هو الظاهر من لفظ الحديث ومعناه"[1].

وفى رواية من حديث ابى سعيد الخدرى ان الله عز وجل يقول شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم فى نهر فى افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة فى حميل السيل . . . . قال فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتم يعرفهم اهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين ادخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه"[2].

---

(١) شرح النووى على مسلم (٣ : ٣٨) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى (٣ : ٣٢ - ٣٣) .

ومن هذا العرض يتبين لنا ان الاحاديث فى خروج الموحدين من النار صحيحة وثابتة وانهم انما يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون من النار ويدخلون الجنة .

سئل شيخ الاسلام ابن تيمية عن الشفاعة فى اهل الكبائر من امة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهل يدخلون الجنة ام لا .

فاجاب : " ان احاديث الشفاعة فى " اهل الكبائر " ثابتة متواترة عن النبى صلى الله عليه وسلم . وقد اتفق عليها السلف من الصحابة وتابعيهم باحسان وائمة المسلمين وانما نازع فى ذلك اهل البدع من الخوارج والمعتزلة ونحوهم ولا يبقى فى النار احد فى قلبه مثقال ذرة من ايمان بل كلهم يخرجون من النار ويدخلون الجنة " .(١)

والاخبار فى الشفاعة كثيرة جدا وكلها اخبار متواترة متوافقة على خروج الموحدين من امة محمد صلى الله عليه وسلم من النار بشفاعته صلى الله عليه وسلم وشفاعة الشافعين .

يقول الباقلانى : وقد اطبق سلف الامة على التسليم بهذه الرواية وصحتها مع ظهورها وانتشارها والعلم بانها مروية عن الصحابة والتابعين " .(٢)
ويعنى الباقلانى بهذه الرواية رواية حديث " شفاعتى لاهل الكبائر من امتى " .

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (٤ : ٣٠٩) .
(٢) التمهيد للباقلانى (ص ٣٦٧) .

(٣) شفاعته صلى الله عليه وسلم لعمه ابى طالب بتخفيف العذاب عنه .

وهذه الشفاعة خاصة لابى طالب بين سائر الكفار لما قام به من مناصرة الرسول صلى الله عليه وسلم والذود عنه فى دعوته وكف اذى قريش عنه صلى الله عليه وسلم فاستحق بذلك شفاعته صلى الله عليه وسلم . وهى شفاعة تخفيفا من العذاب وليست شفاعة اخراج من النار .

روى الامام مسلم قال : حدثنا عمر القواريرى بن ابى بكر المقدمى ومحمد بن عبد الملك الاموى قالوا : حدثنا ابو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن عبدالله بن الحارث بن نوفل عن العباس بن عبد المطلب انه قال يارسول الله هل نفعت ابا طالب بشىء فانه كان يحوطك ويغضب لك قال : نعم هو فى ضحضاح من نار ولولا انا لكان فى الدرك الاسفل من النار"[1].

واخرج البخارى ومسلم واللفظ لمسلم قال :

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن ابن الهاد عن عبدالله بن خباب عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه ابو طالب فقال :" لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح من

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى (٣ : ٨٤) كتاب الايمان .
وكذلك البخارى فى صحيحه على الفتح (٧ : ١٩٣) .

نار يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه"[1].

وروى مسلم ايضا بسنده عن ابن عباس رضى الله عنه " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " اهون أهل النار عذابا ابو طالب وهو منتعل بنعلين يغلى منهما دماغه"[2].

ولم يرد نص يدل على ان الشفاعة تنفع فى حق الكفار غير ما ورد فى حق ابى طالب من تخفيف العذاب عنه بل الذى ورد عكس ذلك وهو النهى عن الاستغفار لهم والترحم عليهم . قال تعالى " ماكان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم"[3].

واستشكل قوله صلى الله عليه وسلم " لعله تنفعه شفاعتى " بقوله تعالى " فما تنفعهم شفاعة الشافعين"[4].

واجيب بانه خص ولذلك عدوه فى خصائص النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) صحيح البخارى على الفتح (٧ : ١٩٣) كتاب مناقب الانصار باب قصة ابى طالب . وصحيح مسلم بشرح النووى (٣ : ٨٥) كتاب الايمان .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى (٣ : ٨٥) كتاب الايمان .

(٣) سورة التوبة : ١١٣ .

(٤) سورة المدثر : ٤٨ .

وقيل معنى المنفعة فى الاية يخالف معنى المنفعة فى الحديث والمراد بهما فى الاية الاخراج من النار وفى الحديث المنفعة بالتخفيف"[١].

وذكر القرطبى عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال يشفع نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء ويبقى قوم فى جهنم فيقال لهم " ماسلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين الى قوله تعالى" فما تنفعهم شفاعة الشافعين" .

قال عبدالله بن مسعود رضى الله عنه : فهؤلاء الذين يبقون فى جهنم[٢].

من هذا يتبين لنا ان هذه الشفاعة لابى طالب خصوصية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان نفعها لابى طالب انما يحصل بتخفيف العذاب عنه لا الاخراج من النار . فان الاخراج من النار انما يحصل للموحدين المقرين بالوحدانية لله وحده .

وقد انذر الرسول صلى الله عليه وسلم قومه وعشيرته واخبرهم ان نسبه صلى الله عليه وسلم ليس بنافعهم شيئا وانما الذى ينفع يوم القيامة العمل الصالح المرتكز على الايمان بالله وحده وترك ماسواه من معبود اتهم من

---

(١) فتح البارى (١١ : ٤٣١) .

(٢) التذكرة للقرطبى (ص ٢٤٣) .

الاوثان وغيرها . ففى الصحيح عن ابى هريرة لما انزلت هذه الاية " وانذر عشيرتك الاقربين " . دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال " يابنى كعب بن لؤى انقذوا انفسكم من النار . يابنى مرة ابن كعب انقذوا انفسكم من النار، يابنى عبد شمس انقذوا انفسكم من النار . يابنى عبد مناف انقذوا انفسكم من النار يابنى عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار يافاطمة انقذى نفسك من النار فانى لا املك لكم من الله شيئا غير ان لكم رحما سأبلها ببلالها " .[1]

---

(١) صحيح مسلم على شرح النووى (٣ : ٧٩ - ٨٠) .

الفصل الثانى

شفاعات غير ثابتة

مدخل :

بعد عرض الشفاعات الثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم والتى فى قمتها شفاعته لاهل الموقف .

نعرض هنا بعض الشفاعات التى وردت فيها احاديث لم تصح نسبتها الى الرسول عليه الصلاة والسلام لئلا يغتر بها بعض الجهلة الذين لا يميزون بين صحيح الاخبار من ضعيفها . والاثار التى نريد عرضها فى هذا الفصل على اختلاف تعلقاتها لا يوجد منها شىء فى كتب الصحاح والسنن وانما توجد فى مصنفات لم يتحرز اصحابها من ذكر الضعيف والموضوع فيها كمصنفات الطبرانى والبزار واما لى الدارقطنى وغيرها كما سنبينه ان شاء الله .

والموضوعات التى وردت فيها الاحاديث هى :

اولا : الشفاعة لمن زار قبره صلى الله عليه وسلم .

وقد ورد فى ذلك ستة احاديث :

الحديث الاول :

" من زار قبرى وجبت له شفاعتى " .

اورده السيوطى فى الجامع الصغير وعزاه لابن عدى والبيهقى ورمز له لضعفه [١].

وفى اسناد هذا الحديث عبدالله بن ابراهيم وهو راوى ضعيف ذكره الذهبى بل نسبه بعض ائمة الجرح الى الكذب ورماه بعضهم بوضع الاحاديث [٢].

وذكره الهيثمى وعزاه للبزار وقال فيه عبدالله بن ابراهيم وهو ضعيف [٣].

---

(١) الجامع الصغير (٢ : ١٧٦) .

(٢) انظر تفصيل ذلك فى ميزان الاعتدال للذهبى (٢ : ٣٨٨) .

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٤ : ٢) .

الحديث الثاني :

" من جائني زائرا لا يعمله حاجة الا زيارتي كان حقا على ان اكون له شفيعا يوم القيامة "[١] .

عزاه السبكي الى الطبراني في معجمه الكبير والدارقطني في اماليه .

قال ابن عبد الهادي :

وهذا الحديث ضعيف الاسناد منكر المتن لا يصح الاحتجاج به ولا يجوز الاعتماد على مثله ولم يخرجه أحد من اصحاب الكتب الستة ولا رواه الامام احمد في مسنده .

وقد تفرد به راو مجهول وهو مسلمة بن سالم الجهني الذي لم يعرف بنقل العلم ولم يشتهر بحمله "[٢] .

قال ابو داود السجستاني مسلمة بن سالم الجهني ليس بثقة[٣] .

وقال ابن حجر : ضعيف[٤] .

---

(١) شفاء السقام في زيارة خير الانام لتقي الدين السبكي (ص ١٦) .

(٢) الصارم المنكي في الرد على السبكي (ص ٣٨) .

(٣) ميزان الاعتدال (٤ : ١٠٤) ، تهذيب التهذيب لابن حجر (١٠ : ١٣١) .

(٤) التقريب لابن حجر (٢ : ٢٤٥) .

وذكره الهيثمى وعزاه للطبرانى فى الاوسط والكبير وقال فيه مسلمة بن سالم وهو ضعيف"[١].

---

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٤ : ٢) .

الحديث الثالث :

" من زار قبري حلت له شفاعتي "(١).

عزاه السبكي الى البزار في مسنده .

والحديث ضعيف لضعف عبدالله بن ابراهيم بن ابي عمرو الغفاري ابو محمد المدني يقال انه من ولد ابي ذر .

قال ابو داود شيخ منكر الحديث وقال ابن عدي عامة ما يرويه لا يتابعه عليه الثقات . وقال الدارقطني حديثه منكر ونسبة ابن حبان الى انه يضع الحديث وقال يحدث عن الثقات بالمقلوبات . وقال العقيلي كاد ان يغلب على حديثه الوهم .

وقال الساجي منكر الحديث .

وقال الحاكم روى عن جماعة من الضعفاء احاديث موضوعة لا يرويها عنهم غيره "(٢).

---

(١) شفاء السقام في زيارة خير الانام (ص ١٤) .

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر (٥: ١٣٨) .

الحديث الرابع :

" من زار قبري كنت له شفيعا او شهيدا "[١].

قال ابن عبد الهادي هذا الحديث ليس صحيحا لانقطاعه وجهالة اسناده واضطرابهم فيه وقد قال البيهقي بعد تخريجه هذا الحديث هذا اسناد مجهول "[٢].

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٥ : ٢٤٥)
وعزاه المناوي في كنوز الحقائق الى الدارقطني (٢ : ١٠٧) .

(٢) الصارم المنكي في الرد على السبكي (ص ٨٦ - ٨٧) .

الحديث الخامس :

" من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا وشهيدا "[١].

قال ابن عبد الهادي هذا الحديث ليس بصحيح ولا ثابت بل هو حديث ضعيف الاسناد منقطع ومداره على ابى المثنى سليمان بن يزيد الكعبي الخزاعي المدني وهو شيخ غير محتج بحديثه وهو بكنيته اشهر منه باسمه ولم يدرك انس بن مالك فروايته منه منقطعة غير متصلة وانما يروى عن التابعين واتباعهم وقد ذكره ابن حبان في كتاب الثقات في اتباع التابعين وذكره ايضا في كتاب المجروحين "[٢].

وقال ابو حاتم : سليمان بن يزيد منكر الحديث ليس بالقوى وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به "[٣].

وذكره السيوطي في الجامع الصغير ورمز لحسنه .

" وليس بحسن ففيه ضعفاء منهم ابو المثنى سليمان بن يزيد الكعبي " .
قال الذهبي ترك "[٤].

---

(١) اورد السيوطي في الجامع الصغير (٢ : ١٧٢) .
(٢) الصارم المنكي في الرد على السبكي (ص ١٦٢) .
(٣) ميزان الاعتدال (٢ : ٢٢٨) .
(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى (٦ : ١٤٠ - ١٤١) .

الحديث السادس :

" من زارني حتى ينتهي الى قبري كنت له يوم القيامة شهيدا " .
او قال شفيعا "[1] .

هذا الحديث منكر ليس بصحيح ولا ثابت بل هو حديث موضوع على ابن جريج وقد وقع تصحيف في متنه وفي اسناده .

اما التصحيف في متنه فقوله من زارني من الزيارة وانما هو من رآني في المنام كان كمن زارني في حياتي . هكذا روايته في كتاب العقيلي في نسخة ابن عساكر .

واما التصحيف في السند فقوله سعيد بن محمد الحضرمي . والصواب شعيب بن محمد كما في رواية ابن عساكر .

والحديث ليس بثابت على كل حال . ورواية فضالة بن سعيد بن زميل المازني وهو شيخ مجهول لا يعرف له ذكر الا في هذا الخبر "[2] .

---

(١) ذكره السبكي في شفاء السقام (ص ٣٨) ونسبه الى الحافظ ابي جعفر العقيلي في كتاب الضعفاء في ترجمة فضالة بن سعيد بن زميل المازني .

(٢) الصارم المنكي في الرد على السبكي (ص ١٦٧) .

ومن هذا العرض يتضح لنا ان جميع الاحاديث التى وردت فى فضل زيارة قبره صلى الله عليه وسلم كلها واهية وغير صحيحة .

يقول ابن تيمية رحمه الله " واحاديث زيارة قبره صلى الله عليه وسلم كلها ضعيفة ولا يعتمد على شئ فيها فى الدين ولهذا لم يرواهل الصحاح والسنن شيئا منها وانما يرويها الضعاف كالدارقطنى والبزار وغيرهما "(١) .

---

(١) القاعدة الجليلة فى التوسل والوسيلة (ص ٥٧) .
وانظر كذلك اقتضاء الصراط المستقيم (ص ٤٠١) .

ثانيا : الشفاعة للاقرب فالاقرب منه صلى الله عليه وسلم .

من الشفاعات التى لم تثبت صحتها الى الرسول صلى الله عليه وسلم ماروى من انه صلى الله عليه وسلم "اول مايشفع من امته لاهل بيته ثم الاقرب فالاقرب ثم يشفع للانصار ثم لمن آمن به من اليمن ثم سائر العرب ثم سائر الاعاجم" .

فان مثل هذا الحديث ظاهر البطلان والوضع على الرسول صلى الله عليه وسلم وقد ذكره الامام السيوطى وعزاه للدارقطنى فقال :

" حدثنا حفص بن ابى داود عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اول من اشفع له من امتى اهل بيتى ثم الاقرب فالاقرب ثم الانصار ثم من آمن بى من اليمن ثم سائر العرب ثم سائر الاعاجم ومن اشفع له اولا افضل" .

قال الدارقطنى تفرد به حفص عن ليث .

قال السيوطى ليث ضعيف وحفص كذاب وهو المتهم به".[1]

ورواه الطبرانى وقال الهيثمى وفيه -اى فى اسناده - من لم

---

(١) اللالى المصنوعة فى الاحاديث الموضوعة للسيوطى (٢ : ٤٥٠) ،
وانظر الموضوعات لابن الجوزى (٣ : ٢٥٠) ،
وكذلك تنزيه الشريعة المرفوعة (٢ : ٣٧٧ - ٣٧٨) .

اعرفهم[١] .

وليث بن ابى سليم الراوى عن مجاهد صدوق اختلط ولم يتميز حديثه فترك[٢] .

ولا شك ان تفرد مثل حفص بهذا الحديث وقد علمت ماقاله فيه ائمة الجرح والتعديل هو حكم على هذا الحديث بانه فى اسفل دركات الاحاديث الموضوعة .

---

(١) مجمع الزوائد (١٠ : ٣٨٠ - ٣٨١) .

(٢) تقريب التهذيب (٢ : ١٣٨) .

ثالثا : الشفاعة لاهل مدن بعينها .

ومن الاحاديث التي لم تصح نسبتها الى الرسول صلى الله عليه وسلم ماذكران الرسول صلى الله عليه وسلم خصص اهل مدن بعينها كمكة والطائف والمدينة وانه اول من يشفع لهم .

وقد روى الهيثمى وعزاه الى البزار والطبرانى ـ حديثا فى هذا الشأن قال :

" وعن عبدالملك بن عباد بن جعفر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " اول من اشفع له من امتى اهل المدينة واهل مكة واهل الطائف" قال الهيثمى فيه جماعة لم اعرفهم .(١)

وعلى هذا يكون اغلب رواة هذا الخبر مجهولين ولم تعرف حالهم ولم يثبت ان الرسول صلى الله عليه وسلم خصص اهل بقعة بعينها بشفاعته صلى الله عليه وسلم سوى صنف واحد من سكان المدينة المنورة وهم الذين صبروا على لأوئها وشدتها فقد صح الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه خصوصية لفئة خاصة من اهل المدينة ،كما ذكرنا ذلك من قبل .

---

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٠ : ٣٨١) .

رابعا : الشفاعة فى الجبابرة والاشرار بعدم دخولهم النار .

من الشفاعات التى لم تثبت صحتها ماذكر المناوى فى كنوز الحقائق وعزاه الى مسند الفردوس من ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال " شفاعتى للجبابرة من امتى " (١).

وكذلك مارواه الطبرانى وابو نعيم عن ابى امامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " نعم الرجل انا لشرار امتى ، قيل كيف يارسول الله قال : اما شرار امتى فيدخلهم الله الجنة بشفاعتى . واما خيارهم فيدخلهم الله الجنة باعمالهم " (٢).

هذان الاثران من الاثار التى لم يخرجها اصحاب الاصول الستة ولم اعثر على سندها مما يجعلنا لا نعتمد عليها فى اثبات حكم من احكام الشفاعة.

وقد تتبعت بعض كتب الموضوعات فلم اعثر على مايدل على هذين الاثرين من تصحيح او تضعيف غير ماذكره على بن محمد بن على بن عراق الشافعى حول الاثر الاول حيث عزاه الى الديلمى وقال : فيه المأمون السلمى " (٣).

---

(١) انظر هامش الجامع الصغير للسيوطى (١ : ١٤٨) .

(٢) لوامع الانوار البهية (٢ : ٢١٤) .

(٣) تنزيه الشريعة المرفوعة من الاحاديث الشنيعة والموضوعة (٢ : ٣٨٨) .

قال عنه الذهبى : اتى بطامات وفضائح .

وقال ابن حبان : دجال[1] .

واما الاثر الثانى فلم اجد مايدل على تصحيحه او تضعيفه . لكن الاظهر انه ضعيف ان لم يكن موضوع . لان الكتب المعتمدة فى السنة لم تذكره .

---

(١) ميزان الاعتدال للذهبى (٣: ٤٢٩) .

خامسا : الشفاعة لاكثر مما على وجه الارض من شجر ومدر .

ومن الشفاعات التى لم تثبت نسبتها للرسول صلى الله عليه وسلم ما رواه الامام احمد قال : حدثنا الاسود بن عامر انا ابو اسرائيل عن حارث بن حصيرة عن ابن بريدة عن ابيه قال دخل معاوية فاذا رجل يتكلم فقال بريدة يامعاوية فائذن لى فى الكلام فقال : نعم وهو يرى انه سيتكلم بمثل ماقال الاخر فقال بريدة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انى لارجو ان اشفع يوم القيامة عدد ما على الارض من شجرة ومدرة ...".[1]

قال الهيثمى : رجاله وثقوا على ضعف فى ابى اسرائيل الملائى".[2]

وعنه ايضا اى عن بريدة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكثير الحجر والشجر ثلاث مرات قلنا نعم . قال : والذى نفسى بيده لشفاعتى اكثر من الحجر والشجر . رواه الطبرانى فى الاوسط وفيه سهل بن عبدالله بن بريدة وهو ضعيف .[3]

وعن انيس الانصارى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

---

(١) اخرجه احمد فى مسنده (٥ : ٣٤٧) .

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٠ : ٣٧٨) .

(٣) المصدر السابق (١٠ : ٣٧٨ - ٣٧٩) .

انى لا شفع يوم القيامة فى كل شىء مما على وجه الارض من حجر ومدر .

رواه الطبرانى فى الاوسط وفيه احمد بن عمرو صاحب على بن المدينى ويعرف بالقلورى ولم اعرفه وبقية رجاله وثقوا على ضعف فى بعضهم .(١)

---

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٠ : ٣٧٩) .

وانظر كذلك جمع الفوائد من جامع الاصول ومجمع الزوائد (٢ : ٧٥٩) .

الباب الثالث

اقسام الشفعاء

الفصل الاول : الشفعاء الذين ثبتت صحة شفاعتهم :

(١) الانبياء

(٢) الملائكة

(٣) الشهداء

(٤) الصالحون

(٥) الاولاد

(٦) القرآن

الفصل الثانى : من لم تثبت صحة شفاعتهم :

(١) الحجر الاسود

(٢) (٣) العلماء والمؤذنون

(٤) الحجاج

(٥) الصيام

الفصل الاول

تمهيـد .

لا يقتصر امر الشفاعة على الانبياء فقط فقد وردت الاحاديث في اثباتها لغيرهم . من الملائكة والشهداء والصالحين وكذلك وردت بعض الاحاديث في اثبات الشفاعة للقرآن والاولاد ، والى جانب هؤلاء الشفعاء الذين ثبتت صحة شفاعتهم بالاحاديث الصحيحة والحسنة ، يوجد فريق آخر تنسب الشفاعة اليهم ، بالاحاديث الضعيفة وبذلك لا تصح تلك النسبة اليهم .

وفي هذا الباب نقدم الحديث عن هذين القسمين من اقسام الشفعاء .

(١) الانبياء عليهم السلام وفى مقدمتهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد مر بنا عند ذكر اقسام الشفاعة ثبوتها كلها له صلى الله عليه وسلم وانه صاحب المقام المحمود الذى يحمده عليه اهل المحشر جميعا والشفاعة فيهم ، حتى يفرج الله عنهم كرب الموقف العظيم ويعجل بحسابهم وتلك هى الشفاعة العظمى الخاصة به صلى الله عليه وسلم ، الى جانب اقسام الشفاعات التى ثبتت له صلى الله عليه وسلم كشفاعته فى دخول المؤمنين الجنة ورفع درجاتهم فيها .

وشفاعته فى اصحاب الكبائر من امته . . الى غير ذلك من الاقسام التى سبق ذكرها .

اما بقية الانبياء عليهم السلام فانهم وان كانوا سيمتنعون عن الشفاعة العظمى كما وردت بذلك الاحاديث فما ذلك الا لكونها من خصائص النبى صلى الله عليه وسلم .

اما الشفاعة فيمن يدخل النار من اهل الكبائر فهى ثابتة لهم كثبوتها للرسول محمد صلى الله عليه وسلم فقد وردت الاحاديث فى ثبوت الشفاعة للانبياء ومن ذلك مارواه البخارى ومسلم من حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه وفيه " فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون

ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما ..." [١]

وروى الامام احمد في مسنده من حديث ابي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " يحمل الناس يوم القيامة فتقادع بهم جنبتا الصراط تقادع [٢] الفراش في النار قال فينجي الله تبارك وتعالى برحمته من يشاء قال ثم يؤذن للملائكة والنبيين والشهداء ان يشفعوا فيشفعون ويخرجون ويشفعون ويخرجون ويشفعون ويخرجون وزاد عفان مرة فقال ايضا ويشفعون ويخرجون من كان في قلبه مايزن ذرة من ايمان" [٣].

---

(١) البخاري على الفتح (١٣ : ٤٢١)، مسلم (٣ : ٣٢) .

(٢) هو ان يسقط بعضها في اثر بعض، ومنه تقادع القوم اذا ماتوا كذلك والتقادع في الاصل : التكاف، من قدع الفرس وهو كفه باللجام وانما استعمل مكان التتابع لان المتقدم كأنه يكف مايتلوه ان يتجاوزه .
الفائق للزمخشري (٣ : ١٦٥) .

(٣) مسند الامام احمد (٥ : ٤٣) .
واورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ : ٣٥٩) وقال رواه احمد ورجاله رجال الصحيح ورواه الطبراني في الصغير والكبير بنحو ورواه البزار ايضا ورجاله رجال الصحيح .

وروى نور الدين الهيثمي في موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان قال : اخبرنا محمد بن الحسين بن مكرم حدثنا عبدالله بن عمر بن محمد ابن ابان بن صالح حدثنا ابو اسامة عن ابي روق حدثنا صالح بن ابي طريف قال " قلت لابي سعيد الخدري : اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في هذه الاية " ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين " فقال نعم سمعته يقول : يخرج الله اناسا من المؤمنين من النار بعد ما يأخذ نقمته منهم . قال لما ادخلهم الله النار مع المشركين قال المشركون : اليس كنتم تزعمون في الدنيا انكم اولياؤه فما لكم معنا في النار ؟ فاذا سمع الله ذلك منهم اذن في الشفاعة فتشفع لهم الملائكة والنبيون حتى يخرجوا باذن الله فلما اخرجوا قالوا : ياليتنا كنا مثلهم فتدركنا الشفاعة فنخرج من النار فذلك قول الله " ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين " . سورة الحجر اية ٢

قال فيسموت الجهنميين من اجل سواد في وجوههم فيقولون : ربنا اذهب عنا هذا الاسم فيغتسلون في نهر في الجنة فيذهب ذلك منهم "[1].

وهذه الاحاديث صريحة في ثبوت بعض انواع الشفاعة للانبياء عليهم السلام .

---

(١) موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان (ص ٦٤٦) ، وانظر الشريعة للاجرى (ص ٣٣٧) .

اما ان تكون جميع انواع الشفاعات السابقة ثابتة لهم . فالواقع انــــه لم يرد نص فى ثبوتها جميعها لهم .

وان كان يكفى فى اعتبارهم فى مقدمة الشفعاء ماتقدم من احاديــث رسول الله صلى الله عليه وسلم التى اثبتت لهم جنس الشفاعة بصفة عامــة ومع ذلك فليس هناك مايمنع من جواز ثبوت هذه الشفاعات لهم مع اقوامهـم شأنهم فى ذلك شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومع هذا التجويز العقلى فاننا لا نثبت الوقوع بدون نص شرعـــى صحيـــح .

ولم تثبت الاحاديث الصحيحة السابقة الا شفاعتهم فى اخراج العصاة من النـــار .

(٢) الملائكـــة .

القسم الثانى من الشفعاء وهم الملائكة وقد دلت الايات والاحاديث على انهم يشفعون يوم القيامة ولكن شفاعتهم مشروطة برضى الله واذنه .

قال تعالى " ولا يشفعون الا لمن ارتضى "[١] .

وقال تعالى فى آية اخرى " وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى "[٢] .

وذلك راجع لاعتقاد الكفار الذين كانوا يعبدون الاصنام على صور الملائكة فى زعمهم تنزيلا لها منزلة عبادتهم لتلك الملائكة فكانوا يعتقدون انهم يشفعون لهم يوم القيامة حيث قالوا فيما حكاه الله عنهم " مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى "[٣] .

ومعنى الاية والله اعلم وهى قوله تعالى " الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فى ماهم فيه يختلفون ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار "[٤] .

---

(١) سورة الانبياء : ٢٨ .

(٢) سورة النجم : ٢٦ .

(٣) سورة الزمر : ٣ .

(٤) سورة الزمر : ٣ .

اخبر عز وجل عن عبادة الاصنام من المشركين انهم يقولون " ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى " اى انما يحملهم على عبادتهم لهم انهم عمدوا الى اصنام اتخذوها على صور الملائكة المقربين فى زعمهم فعبدوا تلك الصور تنزيلا لذلك منزلة عبادتهم الملائكة ليشفعوا لهم عند الله تعالى فى نصرهم ورزقهم وما ينوبهم من امور الدنيا فاما المعاد فكانوا جاحدين له كافرين به .

قال قتادة والسدى ومالك من زيد بن اسلم وابن زيد " الا ليقربونا الى الله زلفى " اى ليشفعوا لنا ويقربونا عنده منزلة ولهذا كانوا يقولون فى تلبيتهم اذا حجوا فى جاهليتهم " لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك . وهذه الشبهة هى التى اعتمدها المشركون فى قديم الدهر وحديثه وجاءتهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين بردها والنهى عنها والدعوة الى افراد العبادة لله وحده لا شريك له .

وان هذا شىء اخترعه المشركون من عند انفسهم لم يأذن الله فيه ولا رضى به بل ابغضه ونهى عنه .

قال تعالى " ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت "(١) .

قال تعالى " وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله

---

(١) سورة النحل : ٣٦ .

الا انا فاعبدون"[١].

وقد تضمنت الايات التى معنا الرد على الكفار فى عقيدتهم الباطلة بشأن شفاعة الملائكة والاصنام لهم .

فاخبرهم الله جل شأنه ان شفاعة ملائكته المقربين غير نافعة الا من بعد اذنه لهم ورضاه عن المشفوع له وهو سبحانه لا يرضى من عباده الا الدين الخالص . اما الذين يشركون معه غيره ثم يطمعون فى شفاعة الملائكة والانبياء وغيرهم من معبوداتهم التى كانوا يعبدونها فقد ابتعدوا عن سوى الصراط .

وقد حذرهم الله من الشرك وعاقبة امره مبينا انه سبحانه لا يغفر لمن يعبد من دونه غيره .

قال تعالى " ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء"[٢] فكيف يأذن للملائكة بان يشفعوا للمشركين او كيف يرضى منهم بذلك .

اما فيما يتعلق بشفاعة الملائكة للمؤمنين ودعائهم لهم . .

فقد ذكر سبحانه ان الملائكة يستغفرون للمؤمنين ويدعون لهم برفع

---

(١) تفسير ابن كثير (٤ : ٤٥) ، سورة الانبياء : ٢٥ .

(٢) سورة النساء : ٤٨ .

الدرجات فى الجنة وجمع بعضهم على بعض لتقر اعينهم باجتماع من يحبون من الاهل والاولاد .

قال تعالى حكاية من الملائكة " ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم "[١].

ولو نظرنا الى ماقاله المفسرون فى معنى هذه الاية لوجدناهم يقررون ان هذا من جملة دعاء الملائكة للمؤمنين . اى اجمع بينهم لتقر بذلك اعينهم بالاجتماع فى منازل متجاورة كما قال تعالى " والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شىء "[٢].

اى ساوينا بين الكل فى المنزلة لتقر اعينهم ومانقصنا العالى حتى يساوى الدانى بل رفعنا ناقص العمل فساويناه بكثير العمل تفضلا منا ومنة[٣].

قال مطرف بن عبدالله بن الشخير انصح عباد الله للمؤمنين الملائكة ثم تلا هذه الاية " ربنا وادخلهم جنات عدن ... " الاية .

---

(١) سورة المؤمن : ٨ .

(٢) سورة الطور : ٢١ .

(٣) تفسير ابن كثير (٤ : ٧٨) .

اما فيما يتعلق بثبوت شفاعة الملائكة بالاحاديث الشريفة فقد سبق ان اوردنا فى معرض الكلام على شفاعة الانبياء ثلاثة احاديث كلها تذكر شفاعة الملائكة .

اولها حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه الذى رواه البخارى ومسلم وفيه فيقول الله عز وجل " شفعت الملائكة وشفع النبيون ... "(١) الحديث

وثانيها حديث ابى بكرة رضى الله عنه الذى رواه احمد فى مسنده وفيه " قال ثم يؤذن للملائكة والنبيين ... "(٢) الحديث

وثالثها مارواه نور الدين الهيثمى فى موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان من حديث ابى سعيد الخدرى .

وفيه " فاذا سمع الله ذلك منهم اذن فى الشفاعة فتشفع لهم الملائكة " الحديث(٣) .

---

(١) اخرجه البخارى (١٣ : ٤٢١) كتاب التوحيد باب قوله تعالى " وجوه يومئذ ناظرة " . واخرجه مسلم فى صحيحه بشرح النووى (٣ : ٣٢) .

(٢) انظر (ص ١٢٤) .

(٣) انظر (ص ١٢٥) .

(٣) الشهداء .

ومن جاءت الاحاديث بذكر شفاعتهم الشهداء .

والشهيد فى اللغة الحاضر والاسم الشهادة واستشهد قتل شهيدا والجمع شهداء .

قال ابن الانبارى : سمى الشهيد شهيدا لان الله وملائكته شهود له بالجنة وقيل سموا شهداء لانهم ممن يستشهد يوم القيامة مع النبى صلى الله عليه وسلم على الامم الخالية .

قال الله تعالى " لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ... "(١) ... (٢).

وقيل لانه شهد عند خروج روحه ما اعده الله له من الثواب والكرامة وقيل لان ملائكة الرحمة يشهدونه فيأخذون روحه "(٣).

وفى الشرع الشهيد المقتول فى سبيل الله .

وقد جاء فى الحديث ان الشهيد يشفع فى سبعين من اهله كما جاء فى سنن ابى داود قال : حدثنا احمد بن صالح حدثنا يحيى بن حسان

---

(١) سورة البقرة : ١٤٣ .

(٢) لسان العرب (٣ : ٢٤٢) .

(٣) شرح النووى على مسلم (١٣ : ٢٤) .

ثنا الوليد بن رباح الذمارى حدثنى عمى نمران بن عتبة الذمارى قال :

دخلنا على ام الدرداء ونحن ايتام فقالت ابشروا فانى سمعت ابا الدرداء يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يشفع الشهيد فى سبعين من اهل بيته"[١].

وهذا الحديث رواته ثقات"[٢].

اما الوليد بن رباح فصوابه رباح بن الوليد"[٣].

وجاء فى حديث آخر عن ابن ماجة ان للشهيد عند الله ست خصال يغفر له فى اول دفقة من دمه . ويرى مقعده من الجنة"ويجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الاكبر ، ويحلى حلة الايمان ، ويزوج من الحور العين ويشفع فى سبعين انسانا من اقاربه"[٤].

والحديث رواته ثقات"[٥].

ويرد هنا سؤال وهو هل كل شهيد يشفع فى سبعين من اقاربه كما

---

(١) سنن ابى داود (٢ : ١٥) .

(٢) تهذيب التهذيب (١٠ : ٣٩) ، (١١ : ١٩٧) ، (٣ : ٢٣٥) ، (١٠ : ٤٧٥) .

(٣) تهذيب التهذيب (٣ : ٢٣٥) .

(٤) اخرجه ابن ماجة (٢ : ٩٣٥ - ٩٣٦) ، وانظر الترمذى (٤ : ١٨٧ - ١٨٨) كتاب فضائل الجهاد واحمد فى مسنده (٤ : ١٣١) .

(٥) تهذيب التهذيب (١١ : ٩) ، (١ : ٣٢٣) ، (١ : ٤٢١) ، (٣ : ١١٩) .

جاءت به الاحاديث المتقدمة ذلك انه جاء فى احاديث اخرى ان الشهداء سبعة ومن هذه الاحاديث ماروّاه الامام مسلم رحمه الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماتعدون الشهيد فيكم ؟ قالوا يارسول الله من قتل فى سبيل الله فهو شهيد . قال : ان شهداء امتى اذا لقليل . قالوا فمنهم يارسول الله ؟ قال : من قتل فى سبيل الله فهو شهيد ومن مات فى سبيل الله فهو شهيد ومن مات فى الطاعون فهو شهيد ومن مات فى البطن فهو شهيد . قال ابن مقسم اشهد على ابيك فى هذا الحديث انه قال الغريق شهيد "(١).

وفى حديث آخر عند مسلم " من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون نفسه فهو شهيد "(٢).

فهل يشفع هؤلاء كما يشفع شهداء الجهاد فى سبيل الله ؟

لم يرد فى الحديث اثبات الشفاعة لهم ،كما ورد اثباتها لشهداء المعركة فى سبيل الله .

واذا كان بينهم تشابه فى الثواب يوم القيامة فان ذلك لا يقتضى المطابقة التامة فى هذا الثواب ومن ثم لا يقتضى ثبوت مايكون لشهداء المعركة فى سبيل الله من مظاهر التكريم الالهى لهم كالشفاعة وغيرها .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى (١٣ : ٦٢) .

(٢) نفس المصدر (٢ : ١٦٣ - ١٦٤) .

جاء فى فتح المنعم تعليقا على قوله صلى الله عليه وسلم " من قتل دون ماله فهو شهيد " تحت عنوان المراد من الشهادة هنا .

قال النووى اعلم ان الشهيد ثلاثة اقسام :

احدها : المقتول فى حرب الكفار بسبب من اسباب القتال ، فهذا له حكم الشهداء ، فى ثواب الاخرة وفى احكام الدنيا وهو انه لا يغسل ولا يصلى عليه .

والثانى : شهيد فى الثواب دون احكام الدنيا وهو المبطون والمطعون وصاحب الهدم ، ومن قتل دون ماله وغيرهم ممن جاءت الاحاديث الصحيحة بتسميته شهيدا ، فهو يغسل ويصلى عليه وله فى الاخرة ثواب الشهداء ، ولا يلزم ان يكون مثل ثواب الاول .

والثالث : من غل فى الغنيمة وشبهه ممن وردت الاثار بنفى تسميته شهيدا اذا قتل فى حرب الكفار ، فهذا له حكم الشهداء فى الدنيا فلا يغسل ولا يصلى عليه ، وليس له ثوابهم الكامل فى الاخرة[1] .

واذا كان ثواب هذا النوع من الشهداء لا يلزم ان يكون مثل ثواب شهداء المعركة فكذلك لا يلزم ان يكون لهم كما قلنا خصائصهم فى الاخرة كالشفاعة وغيرها .

---

(١) فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٢ : ١٩٧) ، وانظر شرح النووى على مسلم (١٣ : ٦٣) .

(٤) الصالحــون .

الصنف الرابع من الشفعاء شفاعة صالحى المؤمنين . فقد ثبت ان صالحى المؤمنين من أهل الجنة يشفعون لاخوانهم عصاة المؤمنين الذين طرحوا فـــى النار فيقبل الله شفاعتهم ويشفعهم فى اخوانهم .

فقد روى البخارى ومسلم من حديث ابى سعيد الخدرى رضى اللــــه عنه حديثا طويلا فى هذا المعنى .

فقال مسلم : حدثنى سويد بن سعيد قال حدثنى حفص بن ميســـرة عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى ان ناسا فى زمـــن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامـــــة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال هل تضارون فى رؤية الشمـــــس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يارسول الله قال ماتضارون فى رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة الا كما تضارون فى رؤية احدهما اذا كان يوم القيامة اذن مـــؤذن ليتبع كل امة ماكانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله سبحانه منـــــن الاصنام والانصاب الا يتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كــــــان يعبد الله من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ماكنـــــتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبـــــة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا ياربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تــــــرِدون

فيحشرون الى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار
ثم يدعى النصارى فيقال لهم ماكنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن
الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا
تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا قال فيشار اليهم الا تردون فيحشرون
الى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار حتى
اذا لم يبق الا من كان يعبد الله تعالى من بر وفاجر اتاهم رب العالمين
سبحانه وتعالى فى ادنى صورة من التى رأوه فيها قال فما تنتظرون تتبع كل
امة ماكانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس فى الدنيا افقر ماكنا اليهم ولم
نصاحبهم فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين
او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية
فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من
تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء
الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم
يرفعون رؤوسهم وقد تحول فى صورته التى رأوه فيها اول مرة فقال انا ربكم
فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم
سلم سلم قيل يارسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب
وحسك تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف
العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش

مرسل ومكدوس فى نار جهنم .

حتى اذا خلص المؤمنون من النار فوالذى نفسى بيده مامنكم من احد باشد مناشدة لله فى استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين فى النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار الى نصف ساقيه والى ركبته ثم يقولون ربنا مابقى فيها ممن امرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا احدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان ابو سعيد الخدرى يقول ان لم تصدقونى بهذا الحديث فاقرأوا ان شئتم " ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما "[1].

واللفظ لمسلم .

---

(١) اخرجه البخارى على الفتح فى كتاب التوحيد باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة (١٣ : ٤٢٠ - ٤٢١) .
واخرجه مسلم بشرح النووى (٣ : ٢٥ - ٣٢) . =

وقد روى كل ذلك بعض اصحاب السنن والمسانيد احاديث اخرى حول شفاعة الصالحين وان الله يكرم بعضهم حتى يدخل الجنة بشفاعتهم خلقا كثيرا وهذا من فضل الله ورحمته بهذه الامة المرحومة .

فقد روى الترمذى بسنده قال :

حدثنا ابو كريب . حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن خالد الحذاء عن عبدالله بن شقيق قال : كنت مع رهط بايلياء فقال رجل منهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل بشفاعة رجل من امتى اكثر من بنى تميم قيل يارسول الله سواك ؟ قال سواى . فلما قام قلت من هذا قالوا هذا ابن ابى الجدعاء .

قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب .

وابن ابى الجدعاء هو عبدالله وانما يعرف له هذا الحديث الواحد.(١)

= واخرجه احمد (٣ : ١١ - ١٢) واورده الترمذى مختصرا (٤ : ٦٩١ - ٦٩٢) ،قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح .

(١) اخرجه الترمذى فى سننه (٤ : ٦٢٦) كتاب صفة القيامة .

واخرجه ابن ماجة (٢ : ١٤٤٣ - ١٤٤٤) كتاب الزهد .

واخرجه الدارمى (٢ : ٣٢٨) باب لكل نبى دعوة .

واخرجه احمد (٣ : ٤٦٩ - ٤٧٠) .

واخرجه الطيالسى (٦ : ١٨١) .

وروى الترمذى بسنده ايضا قال :

حدثنا ابو عمار الحسين بن حريث اخبرنا الفضل بن موسى عن زكريا ابن ابى زائدة عن عطية عن ابى سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ان من امتى من يشفع للفئام[١] ومنهم من يشفع للقبيلة[٢] ومنهم من يشفع للعصبة[٣] ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخل الجنة"[٤].

قال ابو عيسى هذا حديث حسن .

---

(١) الفئام الجماعة الكثيرة .

(٢) القبيلة الجماعة من اب واحد .

(٣) العصبة قوم الرجل الذين يتعصبون له .

(٤) اخرجه الترمذى (٤ : ٦٢٧) كتاب صفة القيامة .
واخرجه احمد (٣ : ٦٣) .

(٥) الاولاد وشفاعتهم للابوين .

لقد ثبت فى الاحاديث الصحيحة ان المرء المسلم الذى يرزقه اللـه فى هذه الحياة الدنيا بنعمة الولد ثم يحين اجل ولده قبل سن البلوغ ولـم تدنس نفسه بالمعاصى بعد .

ثم يصبر والداه على قضاء الله وقدره ويعلمان يقينا ان الله سبحانـه سيجزيهما على صبرهما واحتسابهما بمصيبتهما عند الله فالذى حرمهما من نفعـه فى الدنيا قادر سبحانه ان لا يحرمهما من شفاعته لهما فى الاخرة فـى الوقت الذى يكون الانسان المسلم احوج مايكون الى رحمة الله وعفوه .

فقد روى البخارى ومسلم بسندهما عن ابى هريرة رضى الله عنـه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : " لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثـة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم "[1].

واخرج الامام مسلم ايضا من حديث ابى هريرة ان رسول الله صلـى الله عليه وسلم قال لنسوة من الانصار لا يموت لاحداكن ثلاثة من الولـد فتحتسبه الا دخلت الجنة فقالت امرأة منهن اواثنين يارسول الله قـال

---

(١) اخرجه البخارى على الفتح (٣ : ١١١) .

واخرجه مسلم بشرح النووى (١٦ : ١٨٠) باب فضل من يموت له ولـد فيحتسبه .

او اثنـــين"[١] .

وروى البخارى فى صحيحه ايضا من حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه " ان النساء قلن للنبى صلى الله عليه وسلم اجعل لنا يوما فوعظهـن وقال ايما امرأة مات لها ثلاثة من الولد كانوا حجابا من النار قالت امــرأة واثنان قال واثنان"[٢] .

وروى نور الدين الهيثمى فى مجمع الزوائد ومنبع الفوائد قال " بــاب شفاعة الولدان" .

عن شرحبيل بن شفعة عن بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلــم انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول للولدان يوم القيامة ادخلوا الجنـة فيقولون يارينا يدخل اباؤنا وامهاتنا قال فيقول الله عز وجل مالى اراهــم محبنطين[٣] . ادخلوا الجنة قال فيقولون يارب اباؤنا قال فيقول ادخلوا الجنة انتم واباؤكم[٤] .

---

(١) اخرجه مسلم بشرح النووى (١٦ : ١٨١) .

(٢) اخرجه البخارى على الفتح (٣ : ١١٨) .

(٣) المحنبطى : المتغضب المستبطى للشىء وقيل هو الممتنع امتناع طلبة لا امتناع اباء .

(٤) رواه احمد ورجاله رجال الصحيح غير شرحبيل وهو ثقة . ورواه نــور الدين الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠ : ٣٨٣) .

(٦) شفاعة القرآن .

القرآن هو كلام الله الذى انزله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

روى الامام الدارمى فى سننه حديثا فى وصف القرآن نذكره للفائدة ولما اشتمل عليه من معان عديدة .

قال الدارمى : اخبرنا محمد بن يزيد الرفاعى ثنا الحسين الجعفى عن حمزة الزيات عن ابى المختار الطائى عن ابن اخى الحارث عن الحارث قال دخلت المسجد فاذا اناس يخوضون فى احاديث فدخلت على على فقلت الا ترى ان ناسا يخوضون فى الاحاديث فى المسجد فقال قد فعلوها قلت نعم قال اما انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون فتن قلت وما المخرج منها قال كتاب الله . كتاب الله فيه نبأ ماقبلكم وخبر مابعدكم وحكم مابينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذى من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره اضله الله فهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذى لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الألسن ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه وهو الذى لم ينته الجن اذ سمعته ان قالوا " انا سمعنا قرآنا عجبا " هو الذى من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به اجر ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم".[1]

---

(١) سنن الدارمى كتاب فضائل القرآن (٢ / ٤٣٥) .

وقد اخبر صلى الله عليه وسلم ان من داوم على قراءة القرآن تدبرا وحفظا وتلاوة ويعمل بما جاء به فيحل حلاله ويحرم حرامه فان القرآن يشفع له يوم القيامة .

روى الامام مسلم فى صحيحه من حديث ابى امامة الباهلى رضى الله عنه قال " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرأوا القرآن فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لاصحابه اقرأوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فانهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان[1] او كأنهما غيايتان او كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن اصحابهما اقرأوا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة[2] . قال معاوية بلغنى ان البطلة السحرة" .

وروى الامام الترمذى فى سننه بسنده قال : حدثنا محمد بن بشار اخبرنا محمد بن جعفر اخبرنا شعبة عن قتادة عن عباس الجشمى

---

(١) قال اهل اللغة : الغمامة والغياية كل شىء اظل الانسان فوق رأسه من سحابة وغبرة . قال العلماء المراد ان ثوابهما يأتى كغمامتين عن شرح النووى (٤ : ٩٠) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى (٦ : ٨٩ – ٩٠) .

عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

" ان سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهـــــى تبارك الذى بيده الملك[1] هذا حديث حسن .

---

(١) سنن الترمذى (٤ : ٢٣٨ - ٢٣٩) الناشر محمد عبدالمحسن الكتبى

أ - فرقان - وفى رواية حزقان - معناهما واحد وهما قطيعان وجماعتا ن يقال فى الواحد فرق وحزق .

الفصل الثانى

من لم تثبت صحـــة شفاعتهـــم

وبعد ان انتهينا من ذكر من ثبتت لهم الشفاعة فى امة محمد صلـــى الله عليه وسلم يوم القيامة وفصلنا القول فى ذلك رأينا من الواجب علينـــا ان نتعرض هنا الى ذكر من قيل بشفاعتهم ولكنها لم تثبت لهم بنص صحيـــح حيث ان كل ماورد من نصوص فى هذا المقام لا يكاد يرتفع عن مرتبة الضعيـــف وسوف نبين فيما يلى عدم ثبوت صحة الشفاعة لمن نسبت اليه عن طريق تلـــك الاحاديث الضعيفة تميزا بينهم وبين من قدمنا الحديث عنهم من الشفعـــاء الذين ثبتت صحة شفاعتهم .

(١) الحجر الاسود .

قيل بشفاعته لكل من استلمه وفى ذلك روى الطبرانى فى الاوسط من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اشهدوا هذا الحجر خيرا فانه يوم القيامة شافع مشفع له لسان وشفتان يشهد لمن استلمه " (١) .

قال الهيثمى فيه الوليد بن عباد وهو مجهول وبقية رجاله ثقات (٢) .

ولو نظرنا الى ماقاله عمر بن الخطاب حينما استلم الحجر الاسود لوجدنا ماقاله عمر لا يؤيد ماجاء فى هذا الحديث الذى معنا فقد قال عمر :

" والله انى اعلم انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ماقبلتك " .

ونحن فى قولنا هذا لا ندفع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول عمر للنكر الشفاعة للحجر وانما الحديث نفسه لا ينهض للاستدلال به لورود بعض المجاهيل فى اسناده .

---

(١) بحثت فلم اجد . المعجم الاوسط . انظر مجمع الزوائد للهيثمى (٣ : ٢٤٢) .

(٢) مجمع الزوائد للهيثمى (٣ : ٢٤٢) .

(٢) (٣) العلماء والمؤذنون .

وفى اثبات الشفاعة للعلماء ما روى ابن ماجة بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : حدثنا سعيد بن مروان حدثنا احمد بن يونس حدثنا عنبسة بن عبد الرحمن عن علاق بن ابى مسلم عن ابان بن عثمان عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يشفع يوم القيامة ثلاثة : الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء "(١) .

اما المؤذنون فقد عزا صاحب مجمع الزوائد هذا الحديث الى البزار باختصار العلماء من الحديث المذكور وابدالهم بالمؤذنين "(٢) .

قال الهيثمى هذا الحديث فيه روايته عنبسة بن عبد الرحمن الاموى وهو مجمع على ضعفه "(٣) .

وعلى هذا لا تتم ثبوت الشفاعة للعلماء والمؤذنين نظرا لضعف الدليل عليها والحق ان امر الشفاعة امر اعتقادى لا ينبغى ان يعول فيها الا على الاحاديث الصحيحة او الحسنة .

ولا يفوتنا فى هذا المقام ان نذكر ان الانبياء والشهداء الذين ورد ذكرهم فى هذا الحديث قد ثبتت لهم الشفاعة باحاديث صحيحة كما ذكرنا ذلك فى الفصل السابق .

---

(١) سنن ابن ماجة (٢ : ١٤٤٢) .
(٢) مجمع الزوائد (١ : ٣٨١) .
(٣) نفس المصدر (١ : ٣٨١) .

(٤) الحجـــاج .

اما ماجاء في اثبات الشفاعة للحاج في اربعمائة في اهل بيته فقــــد ذكره السفاريني في لوامع الانوار البهية وعزاه للبزار ولم يذكر سند الحديث.[١]

وذكره الهيثمي وعزاه الى البزار ايضا وقال فيه من لم يسم[٢].

ويفهم من هذا انه في روايته منه مجهول وبذا يكون الحديث ضعيفــا فلا يحتج به في اثبات الشفاعة للحاج كما انه لم يذكره احد من اصحـــــاب الكتب المعتمدة .

---

(١) لوامع الانوار البهية (٢ : ٢١٠ ، ٢١١) .

(٢) مجمع الزوائد (٣ : ٢١١) .

(٥) الصيام :

ومما قيل بشفاعته ولكنها لم تثبت الصيام .

والصيام هو احد اركان الاسلام الخمسة التى لا يصح اسلام المرء الا باقرارها والعمل بها .

والصيام عبادة خفية بين العبد وبين ربه لا يمكن ان يتطرق اليها الرياء او السمعة .

وقد روى البخارى فى صحيحه من حديث ابى هريرة رضى الله عنه ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال " الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل . وان امرء قاتله او شاتمه فليقل انى صائم - مرتين - والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك يترك طعامه وشرابه وشهوته من اجلى . الصيام لى وانا اجزى به والحسنة بعشر امثالها "(١) .

واخرج البخارى ايضا بسنده من ابى صالح الزيات انه سمع ابا هريرة رضى الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله " كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وانا اجزى به والصيام جنة واذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه احد او قاتله فليقل انى امرؤ صائم والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك

---

(١) صحيح البخارى على الفتح (٤ : ١٠٣) كتاب الصيام .

للصائم فرحتان يفرحهما : اذا افطر واذا لقى ربه فرح بصومه "[١].

واذا كانت الاعمال الصالحة كلها لله فلماذا خص الصوم من بينها ذكر ابن حجر فى الفتح عشرة اقوال اقربها للصواب قولان : الاول والثانى .

القول الاول : ان الصوم لا يقع فيه الرياء كما يقع فى غيره .

القول الثانى : ان المراد بقوله " وانا اجزى به " انى اتفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته واما غيره من العبادات فقد اطلع عليها بعض الناس .

قال القرطبى : معناه ان الاعمال قد كشفت مقادير ثوابها للناس وانها تضاعف من عشرة الى سبعمائة الى ماشاء الله الا الصيام فان الله يثيب عليه بغير تقدير .

ويشهد لهذا السياق الرواية الاخرى يعنى رواية الموطأ .

وكذلك رواية الاعمش عن ابى صالح حيث قال : كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الى ماشاء الله قال الله الا الصوم فانه لى وانا اجزى به اى اجازى عليه جزاء كثيرا من غير تعيين لمقداره .

وهذا كقوله تعالى " انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب "[٢].

---

(١) صحيح البخارى على الفتح (٤ : ١١٨) كتاب الصيام .

(٢) سورة الزمر : ١٠ .

" والصابرون الصائمون فى أكثر الاقوال ".[١]

ومما اعد الله للصائمين من الكرامة يوم القيامة وتمييزهم على غيرهم من اهل الجنة ان اعد لهم بابا فى الجنة يدخلون منه .

روى البخارى فى صحيحه من حديث سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " ان فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه احد غيرهم يقال : اين الصائمون ؟ فيقومون ، لا يدخل منه احد غيرهم فاذا دخلوا اغلق فلم يدخل منه احد ".[٢]

وليس من غرضنا هنا ان نذكر ما اعده الله للصائمين من انواع الثواب والكرامات ، فهذا ثابت لا شك فيه وانما غرضنا هل الصيام يشفع لصاحبه يوم القيامة ام لا ؟

والحقيقة اننا لم نعثر فى هذا المقام الا على حديث واحد يثبت شفاعة الصيام لصاحبه وهو ما اورده الامام احمد قال حدثنا موسى بن داود ثنا ابن لهيعة عن حيى بن عبدالله عن ابى عبد الرحمن الحبلى عن عبدالله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) فتح البارى (٤ : ١٠٧ - ١٠٩) .

(٢) صحيح البخارى على الفتح (٤ : ١١١) .

" الصيام والقرآن يشفعان فى العبد يوم القيامة يقول الصيام أى رب منعته الطعام والشهوات فشفعنى فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعنى فيه قال فيشفعان "[١].

والحديث ضعيف لا يحتج به لضعف عبد الله بن لهيعة الذى اختلط فى آخر عمره فترك حديثه بعد احتراق كتبه [٢].

وعلى هذا فان شفاعة الصيام غير ثابتة بنص صحيح وانما كل الذى ورد هو هذا الحديث الضعيف الذى سبق ذكره .

اما شفاعة القرآن فانها ثابتة بنص الاحاديث الصحيحة وقد بينا ذلك فى الفصل السابق .

---

(١) رواه الامام احمد فى مسنده (٢ : ١٧٤) .

(٢) تهذيب التهذيب (٥ : ٣٧٩) ، التقريب (١ : ٤٤٤) .

الباب الرابع

شروط الشفاعة وموانعها

الفصل الاول : شروط الشفاعة .. وهى شرطان :

(١) الاذن بها .

(٢) الرضا عن المشفوع له .

الفصل الثانى : موانع الشفاعة .. وهى قسمان :

(١) موانع صحيحة .

(٢) موانع غير صحيحة .

الفصل الاول

شـروط الشفاعـة

لا يصح وقوع الشفاعة ولا يمكن قبولها ،الا اذا توفرت فيها شرطان :

الاول : الاذن بها . .

الثانى : الرضا عن المشفوع له .

وفى هذا الفصل نشرح هذين الشرطين ونقدم الادلة عليهما .

اولا : الاذن بالشفاعة .

وهذا مادل عليه الكتاب العزيز فى آيات كثيرة منها قوله تعالى " من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه"(١) .

وهذه الاية الكريمة مع بيانها الواضح من ان الشفاعة لا تثبت لاحد الا بعد ان يأذن الله سبحانه وتعالى له . تدل ايضا على عظم ملكوت الله وكبريائه جل شأنه ،وان احدا لا يتمالك ان يتكلم يوم القيامة الا اذا اذن الله له فى الكلام . وهذا كقوله تعالى " لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا"(٢) . . . "(٣) .

---

(١) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٢) سورة عم : ٣٨ .

(٣) الكشاف للزمخشرى (١ : ٣٨٤) ،تفسير ابن كثير (١ : ٣٢١) .

وتقرر الاية الكريمة ان الله سبحانه وتعالى يأذن لمن يشاء من عباده بالشفاعة، والشافع قد يكون نبيا مرسلا او ملكا مقربا او عبدا صالحا ممن اكرمهم الله وشرفهم سبحانه بذلك كما جاء ذلك فى الاحاديث الشريفة .

وهذه الاية مثل قوله تعالى " وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى "(١) .

فلا يتجاسر احد ايا كانت منزلته وقدره عند الله سبحانه ان يشفع لاحد عنده الا اذا اذن الله سبحانه وتعالى له فى الشفاعة . " وان الملائكة مع قربتهم وزلفاهم، وكثرتهم واغتصاص السموات بجموعهم لو شفعوا باجمعهم لاحد لم تغن شفاعتهم عنه شيئا قط ولم تنفع الا اذا شفعوا من بعد ان يأذن الله لهم فى الشفاعة "(٢) .

ومن الايات الواردة فى اشتراط الاذن بالشفاعة قوله تعالى " يدبر الامر مامن شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون "(٣) .

وهذه الاية كالتى قبلها صريحة فى ان الشفاعة لا تكون الا بعد الاذن من الله سبحانه وهى كذلك تبين ان الامر كله لله سبحانه . قال مجاهد

---

(١) سورة النجم : ٢٦ .

(٢) الكشاف للزمخشرى (٤ : ٣١) .

(٣) سورة يونس : ٣ .

فى قوله تعالى " يدبر الامر " اى يقضيه ويقدره وحده لا شريك له وقال ابـــن عباس : لا يشركه فى تدبير خلقه احد وقيل يبعث بالامر وقيل ينزل بـــه والمعنى متقارب .

واذا كان تدبير الامر له وحده سبحانه فهذا يقتضى ان لا يشفـــع احد فى احد الا من بعد اذنه ، سواء كان الشفيع نبيا او غيره .. " (١) .

وكذلك قوله تعالى " يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمـــن ورضى له قولا " (٢) .

فهذه الايات تفيد اشتراط الاذن والرضا عن المشفوع له .

ثانيا : الرضا عن المشفوع له .

واما الايات التى تدل على ان الله سبحانه وتعالى لا يقبل شفاعـــة الشافعين الا بعد ان يرضى هو سبحانه عن المشفوع له فكثيرة منها ما قـــد ذكرنا فى الشرط الاول من قبل .

ومنها قوله تعالى " يعلم مابين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشية مشفقون " (٣) .

---

(١) تفسير الطبرى (٨ : ٣٠٨) .

(٢) سورة طه : ١٠٩ .

(٣) سورة الانبياء : ٢٨ .

يقول ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى " الا لمن ارتضى " هم اهل لا اله الا الله . ويقول مجاهد هم كل من رضى الله عنهم .

والمعنى متقارب، اذ لا يرضى الله سبحانه الا على من يقول لا اله الا الله محمد رسول الله، وقد وعد الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بدخول الجنة لمن قال لا اله الا الله ولا يدخل احد الجنة الا اذا رضى الله عنه"[1].

هذان هما شرطا وقوع الشفاعة وقبولها : الاذن - والرضا عن المشفوع له . والاذن بالشفاعة متوقف على الرضا عن المشفوع فيه .

---

(١) تفسير القرطبى (١١ : ٢٨١) ، تفسير الطبرى (١٧ : ١٣) .

الفصل الثانى

موانـــع الشفاعـــــة

كما ان لصحة وقوع الشفاعة وقبولها شروطا لا تكون الا بها فلها كذلـك موانع اذا تحققت لا تقع الشفاعة بحال من الاحوال . وهذه الموانع قسمان :

موانع حقيقية جاء بها القرآن الكريم وهى الشرك بالله والكفر به .

وموانع، وردت بعض الاحاديث بمنع اصحابها من دخولهم فى شفاعـــة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وان كانت الدراسة لتلك الاحاديث فيمـــا بعد ستظهر بطلانها ومن ثم لا تكون الموانع التى تتضمنها موانع صحيحة .

وفيما يلى الحديث عن هذين القسمين .

(١) الموانع الصحيحة من الشفاعة .

اذا كانت الشفاعة تتضمن المغفرة للمشفوع فيه بعد قبول الله لهـــا فان من البديهى ان الشرك بالله والكفر به ـ نعوذ بالله من ذلك ـ يمنعـان من وقوع الشفاعة لاصحابها . قال تعالى " ان الله لا يغفر ان يشرك بـــه ويغفر مادون ذلك لمن يشاء "(١) .

واذا كان من شرط الشفاعة الاذن للشافع والرضا عن المشفوع له . . دل ذلك ايضا على ان الشرك بالله والكفر به يمنعان من وقوع الشفاعة سواء مـن جهة الشافع او من جهة المشفوع فيه فان الله سبحانه وتعالى لا يأذن لمـن اتخذهم المشركون شركاء له فى الدنيا ورجاء شفاعتهم لهم فى الاخرة ، فاللـه لا يأذن لهم ، بتلك الشفاعة ولا يرضى عمن كفر به او اشرك فى عبادته غيره حـتى يأذن بالشفاعة فيه .

فالشركاء والمشركون فى مواقع اللعنة والطرد يوم القيامة وليسوا فـى مواقع الرضا والكرامة .

ومنع الشرك والكفر من الشفاعة يوم القيامة ليس قضية تستلزمها الايــات القرآنية فقط ولكنها تنص عليها فى وضوح .

وقبل ان نعرض لتلك الايات بالدراسة نقرر هنا ان المشركين الذيـن

---

(١) سورة النساء : ١١٦ .

تحدث عنهم القرآن كانوا يعترفون بان الله هو الخالق الرازق المحيي المميت وان آلهتهم لا تشاركه فى خلق السموات والارض ، قال تعالى " ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله . . . "[1].

وقال تعالى " ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم "[2].

وانما كانوا يتخذون آلهتهم شفعاء ووسائط بينهم وبين الله رجاء التقرب اليه سبحانه وتعالى . قال الله تعالى " ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله "[3].

فقد كان المشركون يؤملون ان هذه الاصنام والاوثان التى كانوا يعبدونها تشفع لهم عند الله .

ذكر الطبرى فى تفسير هذه الاية " ويعبد هؤلاء المشركون الذين وصفت لك يامحمد صفتهم - من دون الله الذى لا يضرهم ولا ينفعهم فى الدنيا ولا فى الاخرة وذلك هو الالهة والاصنام التى كانوا يعبدونها ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله - يعنى انهم كانوا يعبدونها رجاء

---

(١) سورة لقمان : ٢٥ .

(٢) سورة الزخرف : ٩ .

(٣) سورة يونس : ١٨ .

شفاعتها عند الله"[١].

وقد رد الله عليهم هذا الاعتقاد الفاسد وبين انه لا يفيدهم يوم القيامة شيئا حين يأتونه تعالى منفردين دون شفاعتهم متجردين من كل ما اتاهم الله فى الحياة الدنيا من الاموال والاولاد والنعم وقد تركوه خلفهم ظهريا .

يقول تعالى " ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ومانرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ماكنتم تزعمون"[٢].

ذكر ابن كثير فى تفسير قوله تعالى " ومانرى معكم شفعاءكم . . . " .

" ان هذا تقريع وتوبيخ على اتخاذهم فى الدنيا من الانداد والاصنام والاوثان ظانين انها تنفعهم فى معاشهم ومعادهم ان كان ثم معاد ، فاذا كان يوم القيامة تقطعت بهم الاسباب وانزاح الضلال وضل عنهم ماكانوا يفترون ويناديهم الرب جل جلاله على رؤوس الخلائق اين ماكنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون"[٣].

وقد ذكر الطبرى ان هذه الاية " ومانرى معكم شفعاءكم . . . " قد

---

(١) الطبرى (١١ : ٦٩) .

(٢) سورة الانعام : ٩٤ .

(٣) تفسير ابن كثير (٢ : ١٧٠) .

نزلت فى النضر بن الحرث لقوله " ان اللات والعزى يشفعان لى عند الله يوم القيامة وقيل ان ذلك قول كافة عبدة الاوثان "(١).

ومهما يكن من امر فقد كان المشركون يعبدون الاصنام والاوثان ويتقربون اليها بشتى القرابين رجاء ان تشفع لهم يوم القيامة .

وقد بين الله لهم ان ذلك لا يغنى عنهم شيئا فهو وحده المستحق للعبادة لا الاصنام والاوثان التى يتقربون بها اليه سبحانه فهو سبحانه اغنى الشركاء عن الشرك .

وقد اخبر الله تعالى عن حال الكافرين يوم القيامة فقال جل ذكره " ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ، ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين "(٢).

فاثبت انهم لن يكون لهم من شركائهم شفعاء كما كانوا يزعمون بل انهم سيتمنون يوم القيامة العودة الى الدنيا ليعملوا من جديد عملا صالحا غير الذى كانوا يعملونه عندما تتكشف لهم الحقائق فلا يجدون لهم من شركائهم شفعاء . قال تعالى :" هل ينظرون الا تأويله يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من

---

(١) الطبرى (٧ : ١٨٥) .

(٢) سورة الروم : ١٢ - ١٣ .

شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ".[١]

واذا كان ملائكة الله المقربين لا يستطيعون ان يشفعوا الا لمن اذن له الله فكيف بالاصنام والاوثان والجمادات التى لا تعقل شيئا . يقول تعالى " وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى ".[٢]

قال الطبرى :" .... وانما هذا توبيخ من الله تعالى لعبدة الاوثان والملأ من قريش وغيرهم الذين كانوا يقولون " ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى " فقال الله جل ذكره لهم ما تنفع شفاعة ملائكتى الذين هم عندى لمن شفعوا له الا من بعد اذنى لهم بالشفاعة له ورضاى فكيف بشفاعة من دونهم فاعلمهم ان شفاعة ما يعبدون من دونه غيرنا فعتهم ".[٣] وفى ذلك يقول الله تعالى :" ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ".[٤] وقد ذكر القرطبى ان هذه الاية نزلت بسبب ان النضر بن الحرث ونفرا من قريش قالوا ان كان ما يقول حقا فنحن

---

(١) الاعراف : ٥٣ .

(٢) النجم : ٢٦ .

(٣) الطبرى (٧ : ٣٧) .

(٤) الزخرف : ٨٦ .

نتولى الملائكة وهم احق بالشفاعة لنا منه فانزل الله هذه الاية " ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون " .

وذكر المفسرون فى هذه الاية قولين :

اولاهما : ان عيسى وعزير والملائكة الذين يعبدهم هؤلاء المشركون لا يملكون عند الله الشفاعة لاحد (الا من شهد بالحق . قال ابن عباس اى شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله)[1] فوحد الله واطاعه .

الثانى : ان الالهة التى يدعوها المشركون ويعبدونها لا تملك الشفاعة الا عيسى وعزير وذويهما والملائكة فانهم يملكون الشفاعة عنده باذنه لهم بها كما قال تعالى " ولا يشفعون الا لمن ارتضى " فاثبت جل ذكره للملائكة وعيسى وعزير ملكهم من الشفاعة مانفاه عن الالهة والاوثان "[2] .

فسواء كان مايؤمله الكفرة والمشركون فى شفاعته صنما او ملكا فان كل هؤلاء لا يملكون من دون الله شيئا من امر الشفاعة .

وسيواجه هؤلاء الكفار يوم القيامة باعمالهم التى توردهم موارد الهلكة والبوار عندما يسحبون فى النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر ولن تنفعهم يوم ذاك شفاعة الشافعين لو كان لهم يوم القيامة من يشفع لهم

---

(١) القرطبى (١٦ : ١٢٢) .

(٢) الطبرى (٢٥ : ٦٢ - ٦٣) .

وقد سبق لهم من الله الاعذار حين قال لهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فى كتابه العزيز " وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ماللظالمين من حميم ولا شفيع يطاع "(١) وتشتد بهم الحسرة والحزن يوم القيامة على ماصدر منهم من الشرك بالله اذ يقولون " تالله ان كنا لفى ضلال مبين . اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون . فما لنا من شافعين ، ولا صديق حميم "(٢) .

فيتحسرون على ما آلت اليه حالهم ، واشتد عند الله عذابهم وذلك بسبب كفرهم وعنادهم ، يقول تعالى مصورا حال الكافرين المعرضين الذين لا يخافون يوم الحساب " كل نفس بما كسبت رهينة ، الا اصحاب اليمين ، فى جنات يتساءلون ، عن المجرمين ما سلككم فى سقر ، قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين ، وكنا نخوض مع الخائضين ، وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين "(٣) .

وغاية القول ان الشرك بالله والكفر به يمنعان من وقوع الشفاعة سواء من جهة الشركاء الذين عبدهم المشركون رجاء شفاعتهم ، او من جهة المشركين والكفرة انفسهم حيث حرموا من رضاء الله عنهم فلا يقبل فيهم شفاعة .

---

(١) غافر : ١٨ .

(٢) الشعراء : ٩٧ - ١٠١ .

(٣) المدثر : ٣٨ - ٤٨ .

(٢) الموانع غير الصحيحة .

سبق ان اثبتنا صحة وقوع الشفاعة لا هل الكبائر وانها تقبل فى كل من اقر بالتوحيد ولا يمنع من وقوعها وقبولها الا الشرك بالله والكفر به ، ومقتضى ذلك انه ليس هناك ذنب من الذنوب يمنع من وقوع الشفاعة لصاحبه يوم القيامة . ولكننا وجدنا بعض الاحاديث التى تتضمن الحرمان من الشفاعة للذين يقترفون بعض الاثام والذنوب المعينة .

وسوف نعرض فيما يلى هذه الاحاديث معقبين عليها بما يدل على ضعفها وبطلانها وان ماتضمنته من موانع الشفاعة انما هى موانع غير صحيحة وبذلك لا ينتقض ماقررناه واستدللنا عليه سابقا من وقوع الشفاعة لجميع الموحدين .

اولا : اصحاب الارجاء[١] واصحاب القول بالقدر[٢] .

ذكر السفاريني ان ابا نعيم اخرج من انس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" صنفان من امتى لا تنالهما شفاعتى المرجئة والقدرية"[٣] .

---

(١) يطلق على معنيين - احدهما : التأخير " قالوا ارجه واخاه " اى امهله واخره .
والثانى : اعطاء الرجاء : اما اطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الاول فصحيح لانهم كانوا يؤخرون العمل من النية والقصد .
واما بالمعنى الثانى فظاهر فانهم كانوا يقولون لا تضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة . انظر الشهرستانى (١ : ١٨٦) .

(٢) قالوا : سميت القدرية بهذا اللقب .. لانهم قالوا ان العباد يفعلون مالا يريده الله عز وجل ولم يقدره من افعال الشر مثل القتل والزنا وغير ذلك ، وقالوا هذا ليس بقدر الله وقدر العباد على مالا يريده الله من هذه الاعمال ، فهذا هو الاصل الذى يجمعهم ثم لهم - بعد ذلك - فروع كثيرة قد اختلفوا فيها ..
الغلو والفرق الغالية (ص ٢٧٢) .

(٣) لوامع الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية (٢ : ٢١٦) ، عزاه السيوطى الى الحلية لابى نعيم . الفتح الكبير (٢ : ١٩٢) .

ومن واثلة بن الاسقع : نحو حديث انس .

وعن جابر نحوهما : رواهما الطبراني في الاوسط .[١]

قال الهيثمي في حديث واثلة : محمد بن محصن وهو متروك .

وقال ايضا في حديث جابر فيه بحر بن كثيز السقا وهو متروك ".[٢]

وذكره ناصر الدين الالباني وقال : هذا اسناد ضعيف ".[٣]

وذكر الالباني ان الخطيب روى في المتشابه في الرسم : عن الحسن ابن سعيد المطوعي : نا عبدان العسكري ثنا الحسن بن علي بن بحر، نا اسماعيل بن داود الجزري : نا ابو عمران الموصلي عن انس مرفوعا بلفظ " صنفان من امتي لا تنالهما شفاعتي، القدرية والمرجئة . قلت يارسول الله ما المرجئة ؟ قال : قوم يزعمون ان الايمان قول بلا عمل قلت ما القدرية ؟ قال الذين يقولون : المشيئة الينا ".[٤]

قال الالباني : " هذا اسناد موضوع : ابوعمران اسمه سعيد بن ميسرة . قال البخاري منكر الحديث ".[٥]

---

(١) مجمع الزوائد (٧ : ٢٠٦) .

(٢) نفس المصدر (٧ : ٢٠٦) .

(٣) سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة (٢ : ١١٦) .

(٤) نفس المصدر (٢ : ١١٥) .

(٥) نفس المصدر (٢ : ١١٥ - ١١٦) .

ثانيا : غش العرب :

روى الامام احمد قال : ثنا محمد بن بشر حدثني عبدالله بن عبدالله بن الاسود عن حصين بن عمر عن مخارق بن عبدالله بن جابر الاحمسي عن طارق بن شهاب عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من غش العرب لم يدخل في شفاعتي . ولم تنله مودتي[١] .

ورواه الترمذي وقال : " حديث غريب لا نعرفه الا من حديث حصين ابن عمر الاحمسي وليس عند اهل الحديث بذاك القوي "[٢] .

قال الالباني : بل هو كذاب عند غير واحد وهذا الحديث من موضوعات الترمذي "[٣] .

والحديث موضوع وهو من رواية حصين بن عمر الاحمسي ، قال البخاري منكر الحديث ، ضعفه احمد ، وقال اسحاق بن منصور عن يحيى بن معين ليس بشيء وقال ابن المديني ليس بالقوي روى عن مخارق احاديث منكرة

---

(١) مسند احمد (١ : ٧٢) .

(٢) سنن الترمذي (٥ : ٧٢٤) كتاب المناقب .

(٣) سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة (٢ : ٢٤) .

منها هذا الحديث، وقال يعقوب بن سفيان ضعيف جدا .

وقال الساجي وابو زرعة منكر الحديث وقال ابو حاتم واهـــــــي الحديث جـــدا" .[(١)]

---

(١) تهذيب التهذيب (٢ : ٢٨٥) .

واذا كنا قد حكمنا بالضعف والوضع على سند الحديثين المتقدمين فهناك حديثان آخران يتضمنان الحكم بالحرمان من الشفاعة لاصحاب بعض الذنوب المعينة ولم يمكن لنا القطع بضعفهما ، وسوف نذكرهما فيما يلي معقبين بما يقتضيه المقام .

اولا : الظلم[١] والغلو[٢] .

عن ابي امامة يرفعه : " صنفان من امتي لاتنالهما شفاعتي . امام ظلوم غشوم . وكل غال مارق " .[٣] عزاه السيوطي الى الطبراني في الكبير وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وعزاه الى الطبراني في الكبير والاوسط وقال ورجال الكبير ثقات "[٤] .

وعن معقل بن يسار قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " رجلان لا تنالهما شفاعتي يوم القيامة امام ظلوم غشوم ، وآخر غال في دين الله مارق منه " . رواه مسدد وابو يعلى "[٥] .

---

(١) الظلم وضع الشيء في غير موضعه .

(٢) الغلو : مجاوزة الحد .

(٣) الفتح الكبير للسيوطي (٢ : ١٩٣) .

(٤) مجمع الزوائد (٥ : ٢٣٥) .

(٥) المطالب العالية لابن حجر (٢ : ٢٣٣ - ٢٣٤) .

وذكره الهيثمي مع رواية اخرى وهي : " صنفان من امتي لا تنالهما شفاعتي . سلطان ظلوم غشوم وغال في الدين يشهد عليهم ويتبرأ منهم " . قال الهيثمي رواه الطبراني باسنادين في احدهما منيع . قال ابن عدى له افراد وارجو أنه لا بأس به وبقية رجال الاول ثقات "[1].

---

(١) مجمع الزوائد (٥ : ٢٣٦) .

ثانيا : المراء[١] .

عن ابي الدرداء وغيره من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال " ذروا المراء فان المماري لاأشفع له يوم القيامة " .

عزاه السفاريني الى الطبراني[٢] .

ونلاحظ على هذين الحديثين مايأتي :

اولا : هذه الاحاديث لم نجدها عند الطبراني في الصغير ولا في الكبير في الاجزاء المطبوعة من الكبير حتى نعرف سندها ونحكم على رجالها .

ثانيا : ماقاله الهيثمي من توثيق سند بعض روايات الحديث الاول لم يؤيده بذكر هذه الاسانيد حتى يمكننا معرفة صحة حكمه على رجالها وذلك بمراجعة غيره من علماء الجرح والتعديل بالاضافة الى انه عزا بعض رواياته

---

(١) المراء على معنيين : احدهما من المرية، وهو الشك ومنه قوله تعالى " افتمارونه " اى افتجاحدونه " .

والثاني : من المري وهو مسح الحالب الضرع ليستنزل اللبن ويقال للمناظرة مماراة، لان المتناظرين كل واحد منهما يستخرج ماعند صاحبه ويمتريه " . الفائق للزمخشري

ومنه قوله تعالى " ولا تمار فيهم الا مراء ظاهرا " اى لا تجادل اهل الكتاب في شأن اصحاب الكهف الا جدالا ظاهرا لينا " . تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل (١١ : ٤٠٣٩ - ٤٠٤٠) .

(٢) لوامع الانوار البهية (٢ : ٢١٦) .

الى الطبرانى فى الاوسط وهو مفقود . ولا شك ان هذا يجعلنا نتوقف فى امر هذين الحديثين دون حكم عليهما بالضعف او الصحة .

ثالثا : هذان الحديثان المتقدمان يتعارضان كما هو ظاهر مع ماقدمنا من ثبوت الشفاعة فى الاحاديث الصحيحة لارباب الكبائر ولكل الموحدين رغم ذنوبهم .

رابعا : لو فرض وتبينا سلامة هذين الحديثين وجب حمل ماورد فيهما من الحرمان من الشفاعة على ان ذلك للمستحل لهذه الذنوب توفيقا بينهما وبين ماصح من قوله صلى الله عليه وسلم " شفاعتى لاهل الكبائر من امتى " .

خاتمة

بعد حمد الله تعالى على توفيقه لنا فى دراسة موضوع الشفاعة على نحو ماقدمناه .

نحب ان نوجز فيما يلى اهم النتائج التى انتهينا اليها واستدللنا عليها خلال هذا البحث .

(١) جميع المذاهب والفرق الاسلامية تثبت الشفاعة فيما عدا الجهمية .

(٢) الشفاعة العظمى فى اهل المحشر ثابتة للرسول صلى الله عليه وسلم فى حين ان جميع الرسل والانبياء يتخلون عنها يوم القيامة .

(٣) ثبوت الشفاعة لاهل الجنة بان خالهم فيها بعد الحساب وادخال طائفة منهم بغير حساب ثم يرفع درجاتهم فيها .

(٤) ثبوت الشفاعة لجميع الموحدين حتى ولو كانوا من اهل الكبائر خلافا للجهمية والمعتزلة والخوارج .

(٥) اثبتنا خصوصية اهل المدينة بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم زيادة على ماثبت من شفاعته صلى الله عليه وسلم لجميع المؤمنين . وكذلك اثبتنا شفاعته صلى الله عليه وسلم فى عمه ابى طالب تخفيفا لعذاب النار عليه .

(٦) بطلان ماورد من شفاعته صلى الله عليه وسلم لمن زار قبره وكذلك شفاعته

للاقرب فالاقرب منه .

وكذلك شفاعته لاهل مدن بعينها " ماعدا المدينة" .

وشفاعته للجبابرة والاشرار من امته .

او شفاعته لاكثر مما على وجه الارض من شجر ومدر .

(٧) تبين لنا صحة شفاعة الانبياء والملائكة والشهداء والصالحين وكذلك شفاعة القرآن لاصحابه ثم شفاعة الاولاد الصغار لابائهم .

(٨) اتضح لنا بطلان شفاعة : الحجر الاسود ، والعلماء ، والمؤذنين والحاج وكذلك الصيام .

(٩) بينا شروط جواز وقوع الشفاعة وقبولها وهي الاذن للشافع والرضا عن المشفوع له .

(١٠) تبين لنا انه لا يمنع من الشفاعة الا الشرك بالله والكفر به ـ نعوذ بالله من ذلك ـ ولم يصح ماورد من منع بعض الذنوب من الشفاعة في اصحابها .

هذا وبالله التوفيق ..

ثبت المراجــــع

القرآن الكريم

(أ)

اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة اصحاب الجحيم

لشيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن تيمية ٦٦١ - ٧٢٨

تحقيق محمد حامد الفقى - الطبعة الثانية ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م .

(ب)

البيان فى تفسير القرآن

لابى القاسم الموسوى الخولى - الثالثة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م .

(ت)

تاج العروس

تأليف محب الدين ابى الفضل السيد محمد مرتضى الحسينى الزبيدى

منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت .

التذكرة فى احوال الموتى وامور الاخرة

للامام الحافظ شمس الدين ابى عبد الله القرطبى

طبعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

تفسير ابن كثير المسمى تفسير القرآن العظيم

تأليف اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي

الاولى - مكتبة النهضة الحديثة - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف .

تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف ابي جعفر محمد بن جرير الطبري - الثانية - بيروت .

تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل

تأليف محمد جمال الدين القاسمي

صححه ورقمه وخرجه محمد فؤاد عبد الباقي - طبعة الحلبي .

التفسير الكبير المسمى مفاتح الغيب

تأليف ابي عبد الله محمد بن عمر بن حسين المعروف بفخر الدين الرازي

الطبعة الثانية - دار الكتب العلمية - طهران .

تقريب التهذيب

احمد بن علي بن حجر العسقلاني ٧٧٣ - ٨٥٢

تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف

التمهيد

لابي بكر محمد الطيب بن الباقلاني

تحقيق الاب تشرد يوسف .

التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع

للامام ابو الحسين محمد بن احمد بن عبد الرحمن الملطى ت ٣٧٧هـ

تعليق محمد زاهد بن الحسن الكوثرى ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م .

تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاحاديث الشنيعة والموضوعة

تأليف على بن محمد بن على بن عراق الشافعى

تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق

القاهرة ـ الاولى .

تهذيب التهذيب

للامام ابن حجر العسقلانى ـ الاولى ١٣٢٥هـ .

(ج)

الجامع الصغير فى احاديث البشير النذير

تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر السيوطى ت ٩١١هـ

الطبعة الرابعة ـ الحلبى .

جمع الفوائد من جامع الاصول ومجمع الزوائد

للامام محمد بن محمد بن سليمان ـ ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م .

(س)

السراج المنير

تأليف علي بن احمد بن محمد العزيزي الشافعي ت ١٠٧٠هـ

الطبعة الثالثة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م .

سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة واثرها السيء في الامة

تأليف محمد ناصر الدين الالباني ـ الاولى ١٣٩٩هـ .

سنن ابي داود

سليمان بن الاشعث بن اسحاق الازدي السجستاني

الاولى ١٣٧١هـ/١٩٥٢م ـ الحلبي .

سنن ابن ماجة

تأليف ابي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ٢٠٧ - ٢٧٥هـ

تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ـ الحلبي .

سنن الترمذي

لابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ٢٠٩ - ٢٩٧هـ

تحقيق احمد محمد شاكر ـ الحلبي الاولى ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م .

سنن الدارمي

لابي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي ت ٢٥٥هـ

نشر دار احياء السنة النبوية .

(١٨٢)

السنن الكبرى

تأليف ابى بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي ت ٤٥٨ هـ

مصورة عن الطبعة الاولى .

(ش)

شرح الاصول الخمسة

عبد الجبار بن احمد

تحقيق د . عبد الكريم عثمان - الاولى ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .

شرح السنة للبغوى

تحقيق شعيب الارناؤوط وزهير الشاويش - المكتب الاسلامى .

شرح العقائد النسفية

للعلامة سعد الدين التفتازانى

مطبعة كردستان العلمية ١٣٢٩ هـ .

شرح العقيدة الطحاوية

لابى جعفر الطحاوى - تحقيق جماعة من العلماء

المكتب الاسلامى - الرابعة ١٣٩١ هـ - بيروت .

شرح النووى على مسلم

طبعة مصر .

الشريعـــة

لابى بكر محمد بن الحسين الاجرى ت ٣٦٠هـ

تحقيق محمد حامد الفقى ـ الاولى مطبعة السنة المحمديـــة

١٣٦٩هـ/١٩٥٠م .

شفاء السقام فى زيارة خير الانام

لتقى الدين السبكى الشافعى ٦٨٣ - ٧٥٦هـ

لجنة التراث العربى ـ بيروت .

(ص)

الصارم المنكى فى الرد على السبكى

تأليف ابى عبدالله محمد بن احمد بن عبدالهادى

الطبعة الاولى ١٣١٨هـ .

صحيح البخارى مع فتح البارى

لابى عبدالله بن اسماعيل البخارى

تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ـ المطبعة السلفية .

صحيح مسلم بشرح النووى

للامام مسلم بن الحجاج القشيرى

طبعة مصر .

الصلة بين التصوف والتشيع

د . مصطفى الشيبي

الطبعة الثانية ـ دار المعارف بمصر .

(ع)

عقيدة الشيعة

تأليف د وايت رونلد سن ـ تعريب : ع ـ م الناشر مكتبة الخانجي ومطبعتها .

عون المعبود شرح سنن ابي داود

للعلامة ابي الطيب محمد شمس الحق العظيم ابادى

تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان .

(غ)

الغلو والفرق الغالية فى الحضارة الاسلامية

تأليف الدكتور عبد الله سلوم السامرائى

دار الحرية للطباعة ـ بغداد ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

(ف)

الفائق فى غريب الحديث

للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشرى

تحقيق على محمد البجاوى ومحمد ابو الفضل ابراهيم

الثانية ـ الحلبى .

فتح البارى للامام الحافظ احمد بن على بن حجر

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ـ السلفية .

الفتح الربانى لترتيب مسند الامام احمد بن حنبل الشيبانى

لاحمد بن عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتى ـ الاولى ١٣٥٣هـ .

الفتح الكبير

جلال الدين السيوطى

مطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر .

فتح المنعم شرح صحيح مسلم

الدكتور موسى شاهين ـ الطبعة الثانية .

الفرق بين الفرق

للامام عبد القاهر بن طاهر البغدادى

دار الافاق الجديدة ـ بيروت ـ الثالثة .

فيض القدير شرح الجامع الصغير

تأليف محمد عبد الرؤوف المناوى

الطبعة الاولى ١٣٥٦هـ/١٩٣٨م .

(ق)

القاعدة الجليلة فى التوسل والوسيلة

للشيخ تقى الدين احمد بن تيمية ـ طبعة ١٣٨٨هـ .

(ك)

الكشـــاف

لابى القاسم جار الله محمود الزمخشرى ـ طبعة الحلبى بالقاهرة .

كنوز الحقائق بهامش الجامع الصغير للسيوطى

لعبد الرؤوف المناوى ـ الرابعة .

الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية

عبد الرؤوف المناوى ـ مخطوط فى الظاهرية تحت رقم ٨٨٦٤

(ل)

لسان العرب

جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ـ دار بيروت ودار صادر .

لوامع الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية لشرح الدرة المضية فى عقد الفرق المرضية

لمحمد بن احمد السفارينى

اللالى المصنوعة فى الاحاديث الموضوعة

لجلال الدين السيوطى

دار المعرفة ـ بيروت ـ الثانية ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .

(م)

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد

تأليف الحافظ نور الدين الهيثمى ت ٨٠٧هـ

الطبعة الثانية ١٩٦٧م ـ دار الكتاب ـ بيروت .

مجموع فتاوى ابن تيمية

احمد بن عبدالحليم ـ تحقيق عبدالرحمن بن محمد العاصمى

الاولى ١٣٨١هـ ـ الرياض .

مسند ابى داود الطيالسى

لسليمان بن داود بن الجارود الفارسى ت ٢٠٤هـ

الطبعة الاولى ١٣٢١هـ .

مسند الامام احمد

طبعة المكتب الاسلامى ودار صادر .

المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية

للحافظ ابن حجر العسقلانى

تحقيق الاستاذ حبيب الرحمن الاعظمى - طبعة وزارة الاوقاف بالكويت .

المعجم الوسيط

قام باخراجه جماعة من العلماء : د . ابراهيم انيس، د . عبد الحليم

منتصر - الطبعة الثانية - دار المعارف بمصر ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

المفردات فى غريب القرآن

تأليف الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهانى

مكتبة الانجلو المصرية .

المقاصد الحسنة

تأليف شمس الدين ابى الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوى

تصحيح عبد الله محمد الصديق - مكتبة المثنى ببغداد ١٣٧٥هـ/

١٩٥٦م .

مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين

لابى الحسين على بن اسماعيل الاشعرى

تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - الثانية ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .

الملل والنحل

تأليف ابى الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى

الطبعة الثانية ضمن الفصل لابن حزم ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .

موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان

لابى بكر الهيثمى

الطبعة السلفية ومكتبتها ـ تحقيق محمد عبدالرزاق حمزة .

الموضوعات لابى الفرج عبدالرحمن بن على بن الجوزى

الطبعة الاولى ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م ـ المكتبة السلفية .

موطأ مالك

للامام مالك بن انس

تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ـ دار احياء الكتب العربية ـ الحلبى

١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م .

ميزان الاعتدال فى نقد الرجال

تأليف ابى عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبى

تحقيق على محمد البجاوى ـ دار المعرفة ـ الاولى ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م .

(ن)

النهاية فى غريب الحديث والاثر

تأليف محب الدين ابى السعادات المبارك بن محمد الجزرى

المعروف بابن الاثير

الاولى ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م .

تحقيق طاهر احمد الزاوى ومحمود محمد الطناحى .

النهاية او الفتن والملاحم

لابى الفداء اسماعيل بن كثير

تحقيق الدكتور طه محمد الزينى ـ الاولى ـ دار الكتب الحديثة .

فهرس الموضوعات

صفحة

صفحة

صفحة